# النَّظْم البلاغيُّ في فاتحة الكتاب

م.د. نايف جردو أحمد حسن السَّاداني*

تأريخ التقديم: ٢٠١٣/٦/٣٠ تأريخ القبول: ٢٠١٣/٨/١٤

**المقدمة :**

الحمد لله ربِّ العالمين وأفضل الصَّلاة وأتمّ التَّسليم على خاتم النَّبيين وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه الطّيبين الطَّاهرين ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدِّين.أمَّا بعد:

فالقرآن الكريم لم يكن منبعاً للهداية ومصدراً للتَّشريع فحسب بل هو بحر زاخر يحمل في أعماقه دراً ثمينة ونفائس عجيبة وجواهر رصينة من أفانين البلاغة والبيان السَّاحر الذي يسلب العقول ويخلب القلوب. وأساليبه مفارقة لسائر الأساليب عجز عن مجاراتها البلغاء وحار منها الفصحاء و أسكت الشعراء وأفحم الخطباء؛ لأنَّها فوق طبيعة البشر.

الهدف من هذا البحث هو رصد الظَّواهر البلاغيَّة في فاتحة الكتاب والكشف عن أسرار النَّظم البلاغيِّ في هذه السُّورة العظيمة التي تتميز ببلاغتها وهي نابعة من دقّة اختيار الألفاظ ودقّة معانيها بسبب النظم البلاغيِّ وحسن النَّسق في آياتها الحكيمة.

وللفاتحة أسماء متعددة مما يدلُّ على شرفها، وعلو مقاصدها، ونبل أهدافها، وشمولية موضوعاتها، مما يجعل اسما واحدا غير كاف للدلالة عليها، إذ إنَّ العنوان له علاقة بمضامين المعنون له، وأهدافه ومقاصده.

وقد اشتملت هذه السُّورة العظيمة على أغراض القرآن الأساسيَّة فمن موضوعات سورة الفاتحة التوحيد بأنواعه واليوم الآخر وعبادة الله وحده والاستعانة به والالتزام بالصِّراط المستقيم بعد الاهتداء إليه وتجنب صراط المغضوب عليهم والضَّالين.

إنَّ الفاتحة سبع آيات اشتملت على سبعة أهداف وهذه الأهداف تثنَّى في سور القرآن الكريم وتكرّر.

خطة البحث تتكون من مقدمة ومبحثين يتحدث المبحث الأول: عن الفاتحة. والمبحث الثاني: الدِّراسة التَّطبيقيَّة على الفاتحة وما احتوت من أساليب بلاغيَّة وردت فيها. فضلا عن الخاتمة

* قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة الموصل.

التي توصلت إليها من خلال هذا الجهد المتواضع، ومسك الختام مع جريدة المصادر والمراجع المتنوعة والدَّقيقة مابين كتب بلاغيَّة وتفاسير معنية بالجوانب البيانيَّة وغيرها من الكتب التي خدمت البحث.

وأسأله سبحانه أنْ يجعلنا هداة مهتدين غيرَ ضالينَ ولا مُضلِّين فما كان من توفيق وسداد في الرَّأي فبفضل الله وحده لا شريك له وهو المُوفِّق للصَّواب سبحانه، وإنْ أخفقت أو أخطأت أو نسيت أو زللت في القلم فمن نفسي الخاطئة المسرفة ومن الشَّيطان الرَّجيم الذي يجعل الإنسان مغترّاً بعمله والله جلَّ وعلا بريءٌ منه ورسوله(صلى الله عليه وسلم) وأرجو من القارئ الكريم ألاَّ يضنَّ عليَّ بدعوة يدعو لي بظهر الغيب حتَّى ينال الأجر والثَّواب وحسبي أنِّي حاولت واجتهدت... هذا ما وفَّقني الله لذكره وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمَّد وعلى آل بيته الطَّيّبين الطَّاهرين وأصحابه الغُرِّ الميامين و آخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

المبحث الأول:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾

[الفاتحة:١-٧]

**عدد آيات الفاتحة:**

وهي سبع آيات بالاتفاق وسبع وعشرون كلمة ومائة وأربعون حرفا[١].

**وقت نزولها:**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(٧٢٨هـ): ((وفاتحة الكتاب نزلت بمكة بلا ريب، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾[الحجر: ٨٧]، وسورة الحجر مكّيَّة بلا ريب... وهو قول الجمهور وقد قيل: إنَّها مدنيَّة، وهو غلط ظاهر))[٢].

(١) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن،دار الفكر،بيروت،د.ط، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م: ١٥/١.

(٢) مجموعة الفتاوى شيخ الإسلام تقي الدِّين أحمد بن تيميَّة الحرَّانيّ (٧٢٨هـ)، اعتنى بها وخرَّج أحاديثها: عامر الجزَّار، أنور الباز، دار الوفاء، المنصورة، الطَّبعة الثَّانية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م: ١٠٦/١٧.

وللعلماء ثلاثة أقوال في وقت نزولها فقيل:إنَّها مكّيَّة أي نزلت قبل الهجرة وقيل بل هي مدنيَّة أنها نزلت بعد الهجرة وقيل بل نزلت مرتين قبل الهجرة وبعدها.للجمع بين الروايتين.

والظَّاهر والله أعلم أنها نزلت قبل الهجرة ودليل ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾[الحجر: ٨٧] ووجه دلالة هذه الآية على أن الفاتحة مكية ورود الفاتحة باسم السَّبع المثاني وأما كونها مكية فهذه الآية من سورة الحجر وهي مكية ثم أن الخبر جاء بصيغة الماضي (آتيناك) ومما يؤيد مكية الفاتحة أن الصَّلاة فرضت ليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة ولم تعهد الصَّلاة في الإسلام إلا بالفاتحة(١).

**أسماء سورة الفاتحة:**

للفاتحة أسماء متعددة مما يدل على شرفها، وعلو مقاصدها، ونبل أهدافها، وشمولية موضوعاتها، مما يجعل اسما واحدا غير كاف للدَّلالة عليها، إذ إن العنوان له علاقة بمضامين المعنون له، وأهدافه ومقاصده.

وقد بلغت أسماء الفاتحة عند السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه الإتقان في علوم القرآن إلى ما ينيف عن عشرين اسما، نذكر منها ما يأتي:

**سورة الفاتحة:** أي فاتحة الكتاب، وسميت بذلك؛ لأنَّ القرآن افتتح بها، إذ هي أول ما يتلوه القارئ من الكتاب العزيز، وإن لم تكن أول ما نزل من القرآن، وقد اشتهرت بهذا الاسم في أيام النبوة. قال البخاري (٢٥٦هـ): ((وَسُمِّيَتْ أُمَّ الْكِتَابِ أَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلاة))(٢).عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: ((**بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا**

(١) سورة الصَّلاة عبد الكريم بن عبد الله القاسم، مطابع أضواء المنتدى، الرِّياض، الطَّبعة الثانية، ١٤١٦هـ-٢٠٠٦م: ٩.

(٢) صحيح البخاري(**المسند من حديث رسول الله (ﷺ) وسننه وأيَّامه**): أبو عبد الله مُحمَّد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م: ٧٨٧.

**مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِىٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَه))**(١).

**أم الكتاب:** عن أبي هريرة عن أبي بن كعب(رضي الله عنهم) قال: قال رسول الله ﷺ:((**ما أنزل الله في التوراة ولا الإنجيل ولا في القرآن مثل أم الكتاب وهي سبع المثاني**)) (٢).

**أم القرآن:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((**أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبع الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ**))(٣)

**السَّبع المثاني:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:((**أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبع الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ**))(٤).

**القرآن العظيم:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((**أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبع الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ**)) (٥).

**الرقية:** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قال رسول الله ﷺ(( **وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ** ))(٦).

**سورة الصَّلاة:** عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّﷺقَالَ:((**مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهْىَ خِدَاجٌ – ثَلاَثًا – غَيْرُ تَمَامٍ** ». **فَقِيلَ لأَبِى هُرَيْرَةَ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ. فَقَالَ اقْرَأْ بِهَا فِى نَفْسِكَ فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ يَقُولُ:((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلاةبَيْنِى وَبَيْنَ عَبْدِى نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِى مَاسَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَمِدَنِى عَبْدِى وَإِذَا قَالَ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾قَالَ اللَّهُ**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة ٢٥٤ – (٨٠٦) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النَّيسابوري (٢٦١هـ)، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٥٠١) محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري،تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي،المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م ؛ صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني مُحمَّد ناصر الدِّين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشَّاويش، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م: ٢/٩٧٤(٥٥٦٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التَّفسير، باب ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧ ﴾ الحجر: ٨٧(٤٧٠٤)

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التَّفسير، باب ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧ ﴾ الحجر: ٨٧(٤٧٠٤).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التَّفسير، باب ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧ ﴾ الحجر: ٨٧(٤٧٠٤)

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب (٢٢٧٦).

تَعَالَى أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾قَالَ مَجَّدَنِي عَبْدِي – وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي – فَإِذَا قَالَ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾قَالَ هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ))[١].والأسماء الأخرى تحتاج إلى دليل صحيح .

**فضائل سورة الفاتحة:**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: ((بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ))[٢].

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: ((كُنْتُ أُصَلِّي فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ثُمَّ قَالَ لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَخْرُجَ فَذَكَرْتُ لَهُ وَقَالَ مُعَاذٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعَ حَفْصًا سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا وَقَالَ هِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ السَّبع الْمَثَانِي))[٣].

---

(١)أخرجه مسلم في كتاب الصَّلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها٣٨(٣٩٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة ٢٥٤(٨٠٦)

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التَّفسير، باب﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٤ ﴾ الأنفال: ٢٤ (٤٦٤٧).

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ:((**مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهْىَ خِدَاجٌ - ثَلاَثًا - غَيْرُ تَمَامٍ** ». **فَقِيلَ لأَبِى هُرَيْرَةَ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ. فَقَالَ اقْرَأْ بِهَا فِى نَفْسِكَ فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلاةَبَيْنِى وَبَيْنَ عَبْدِى نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِى مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَمِدَنِى عَبْدِى وَإِذَا قَالَ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَثْنَى عَلَىَّ عَبْدِى. وَإِذَا قَالَ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ قَالَ مَجَّدَنِى عَبْدِى - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَىَّ عَبْدِى - فَإِذَا قَالَ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ قَالَ هَذَا بَيْنِى وَبَيْنَ عَبْدِى وَلِعَبْدِى مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قَالَ هَذَا لِعَبْدِى وَلِعَبْدِى مَا سَأَلَ))** (١). عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: ((**والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته**))(٢).

## موضوعات سورة الفاتحة:

إنَّ سورة الفاتحة قد اشتملت على أغراض القرآن الأساسية فمن موضوعات سورة الفاتحة:

التَّوحيد بأنواعه: توحيد الربوبيةوتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة: ٢ – ٣]

اليوم الآخر: هو يوم الدين الذي يلقى العبد فيه حسابه على ما قدمت يداه في الحياة الدنيا وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٤]

عبادة الله سبحانه وتعالى والإخلاص لله تعالى فيها وتدخل كل الشعائر التعبدية ويشير إليه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصَّلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها٣٨(٣٩٥).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب ثواب القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الفاتحة **سنن التَّرمذي**: -وهو الجامع المختصر من السُّنن عن رسول الله (ﷺ) ومعرفة الصَّحيح والمعلول، وما عليه العمل المعروف بجامع التِّرمذي: مُحمَّد بن عيسى بن سورة التِّرمذي (٢٧٩هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه: مُحمَّد ناصر الدِّين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنَّشر والتَّوزيع، الرِّياض، الطَّبعة الأولى، د.ت (٢٨٧٥).

الاستعانة بالله وحده في كل الأمور وجميع شؤون الحياة وهو ما دلَّ عليه قوله تعالى:﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾[الفاتحة: ٥]

الالتزام بالصراط المستقيم بعد الاهتداء إليه فضل عظيم من الله يوفق عباده المخلصين وللصراط المستقيم دلالة واسعة يشمل كل ما جاء من الله سبحانه وأنزله على أنبيائه ورسله من لدن آدم (عليه السَّلام) إلى محمدﷺ وكل ذلك في قوله تعالى:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾[الفاتحة: ٦]

صراط المنعم عليهممن عباد الله المصطفين المخلصين الذين جاء ذكرهم في قوله تعالى:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩ ﴾[النساء: ٦٩]

تجنب صراط المغضوب عليهم والضَّالين وهما صنفان من البشر الأول عرف الحق ثم عاداه وتنكب طريقه بسبب الحسد والعناد واتباع الهوى وعلى رأس هذا الصنف اليهود، والثاني فئة الضلال ولا يحصى هذا الصنف فمنهم أضل الطريق ولم يهتد إلى طريق الحقومنهم من ضل في متاهات أفكار البشرية ومنهم من انحرف عن منهج الحق وجادة الصَّواب وعلى رأس هؤلاء الضلال النَّصارى وهم المشار إليهم في قوله تعالى:﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[الفاتحة: ٧].

ولو رجعت إلى أغراض السُّورالمكيَّة لوجدت أنها تدور حول التوحيد واليوم الآخر وأمَّات العبادات والأخلاق في حين أنَّ أغراض السُّورالمدنيَّة تدور حول بناء المجتمع الإسلامي بتشريع العبادات والمعاملات إلى آخرها من الأغراض والمقاصد.

كل هذه الأغراض في السُّورالمكيَّة والمدنيَّة موجودة في سورة الفاتحة ولهذا سمَّاها النَّبي بأم الكتاب وأم القرآن. إنَّ الفاتحة سبع آيات اشتملت على سبعة أهداف وهذه الأهداف تثنى في سور القرآن الكريم وتكرر[١].

## الغرض من سورة الفاتحة:

قال البقاعي (٨٨٥هـ): ((فالغرض الذي سبقت له الفاتحة وهو إثبات استحقاق الله تعالى لجميع المحامد وصفات الكمال، واختصاصه بملك الدنيا والآخرة، وباستحقاق العبادة والاستعانة،

(١) التَّفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير ،بإشراف: أ.د. مصطفى مسلم، كُلِّيَّة الدِّراسات العليا والبحث العلمي،جامعة الشَّارقة، الطَّبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م: ١/١٢- ١٥.

بالسؤال في المن بإلزام صراط الفائزين والإنقاذ من طريق الهالكين مختصا بذلك كله، ومدار ذلك كله مراقبة العباد لربهم، لإفراده بالعبادة، فهو مقصود الفاتحة بالذات وغيره وسائل إليه، فإنه لا بد في ذلك من إثبات إحاطته تعالى بكل شيء ولن يثبت حتى يعلم أنه المختص بأنه الخالق الملك المالك ؛ لأنَّ المقصود من إرسال الرُّسل وإنزال الكتب نصب الشرائع، والمقصود من نصب الشرائع جمع الخلق على الحق والمقصود من جمعهم تعريفهم الملك وبما يرضيه، وهو مقصود القرآن الذي انتظمته الفاتحة بالقصد الأول، ولن يكون ذلك إلاَّ بما ذكر علما وعملا، ولمَّا كان المقصود من جمعهم على الله تعالى معرفته لأجل عباداته وكان التزام اسمه تعالى في كل حركة وسكون قائدا إلى مراقبته وداعيا إلى مخافته واعتقاد أن مصادر الأمور وموارِدها منه وإليه شرعت التسمية أول كل شيء فصدرت بها الفاتحة)) (١).

**أصول التَّزكية النَّفسيَّة في فاتحة الكتاب:**

نبَّه الله تعالى قراء كتابه وفاتحي مصحفه إلى أصول هذه التَّزكية النَّفسيَّة بما لقنهم أنيبتدئوا بالمناجاة التي تضمنتها سورة الفاتحة من قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾إلى آخر السُّورة، فإنَّها تضمنت أصولا عظيمة وهي:

**أولا:** التَّخلية عن التعطيل والشرك بما تضمنه:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾

**ثانيا:** التَّخلي عن خواطر الاستغناء عنه بالبراءة من الحول والقوة تجاه عظمته بما تضمنه:﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

**ثالثا:** الرَّغبة في التحلي بالرشد والاهتداء بما تضمنه:﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

**رابعا:** الرَّغبة في التحلي بالأسوة الحسنة بما تضمنه:﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾

**خامساً:**الرَّغبة بالسَّلامة من الضلال الصَّريح بما تضمنه:﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾

**سادساً:** الرَّغبة بسلامة تفكيرهم من الاختلاط بشبهات الباطل المموه بصورة الحق وهو المسمى بالضلال؛ لأن الضلال خطأ الطريق المقصود بما تضمنه﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾(٢).

(١) نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور برهان الدِّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥هـ)، خرَّج أحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرَّزاق المهدي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م: ١٢/١.

(٢) التَّحرير والتَّنوير الطَّاهر بن عاشور، مؤسسة التَّاريخ العربي، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ١٥٠/١.

**المبحث الثاني:**

**معنى البسملة:** أي ابتدئ بكل اسم لله تعالى ؛ لأنَّ لفظ (اسم) مفرد مضاف فيعمُّ جميع الأسماء الحسنى (الله) هو المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة لما اتصف به من صفات الألوهية، وهي صفات الكمال.

(الرَّحمن الرَّحيم) اسمان دالان على أنَّه تعالى ذو الرَّحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء وعمَّت كلَّ حيّ [١].

اختلف علماء اللغة في اشتقاق الاسم، فيذهب البصريُّون إلى أنَّه من السُّمو وهو العلو وذهب الكوفيُّون إلى أنه مشتقٌّ من السِّمة وهي العلامة وكلاهما صحيح من جهة المعنى[٢].و(الله) علم لا يطلق إلَّا على المعبود بحقٍّ خاصّ لا يشركه فيه غيره وهو مرتجل غير مشتقٍّ عند الأكثرين فلا يجوز حذف الألف واللام منه وقيل: هو مشتقٌّ ولهم في اشتقاقه ثلاثة أقوال:

١- أنَّ أصله (إلاه) على وزن فعال من قولهم: أله الرَّجل يأله إلاهة، أي: عبد عبادة ثم حذفوا الهمزة تخفيفا لكثرة وروده واستعماله ثم أدخلت الألف اللام للتَّعظيم ودفع الشُّيوع الذي ذهبوا إليه من تسمية أصنامهم وما يعبدونه آلهة من دون الله.

٢- أنَّ أصله (لاه) ثم أدخلت الألف واللام عليه واشتقاقه من لاه يليه إذا تستَّر كأنَّه- سبحانه- يُسمَّى بذلك لاستتاره واحتجابه عن إدراك الأبصار.

٣- أنَّ أصله(وَلَهَ) فالإله تتولَّه إليه القلوب، أي: تتحير[٣].

---

(١) تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان عبد الرَّحمن بن ناصر السَّعدي (١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرَّحمن بن معلاّ اللويحق، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م: ٣٩.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف،الأنباري البصريين والكوفيين:الإمام كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن ابن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي(٥٧٧هـ)،ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف:محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع،القاهرة، د. ط.د، ت:٢٧/١.

(٣) ينظر: التِّبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(٦١٦هـ) وضع حواشيه محمد حسين شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ١٣/١؛ الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون،شهاب الدِّين أبو العبَّاس بن يوسف بن مُحمَّد بن إبراهيم المعروف بالسَّمين الحلبي، تحقيق وتعليق: علي مُحمَّد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، د. جاد مخلوف جاد، د.زكريا عبد المجيد النُّوتي، قدَّم له وقرَّظه: د.أحمد مُحمَّد صيرة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م : ٥٦/١؛ إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدِّين الدَّرويش، دار ابن كثير للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع ، دمشق- بيروت، الطَّبعة التَّاسعة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ٢٣/١-٢٤.

واسم الله هو الجامع ولهذا تضاف الأسماء الحسنى كلها فيقال: الرَّحمن الرَّحيم العزيزالغفَّار القهَّار من أسماء الله ولا يقال: الله من أسماء الرَّحمن قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[الأعراف: ١٨٠]فهذا المشهد تجتمع في المشاهد كلّها وكلّ مشهد سواه فإنَّما هو مشهد لصفة من صفاته فمن اتّسع قلبه لمشهد الإلهية وقام بحقّه من التَّعبّد الذي هو كمال الحبِّ بكمال الذُّلّ و التَّعظّم والقيام بوظائف العبودية فقد تمَّ له غناه بالإله الحقِّ وصار من أغنى العباد [١].

**في البسملة طائفة من الفنون البلاغيَّة:**

**١- إيجاز الحذف:**

**الإيجاز**: هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة وافية بالغرض المقصود مع الإبانةوالإفصاح [٢].وإيجاز الحذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلُّ بالفهم عند وجود ما يدلُّ على المحذوف من قرينة لفظيَّة أو معنويَّة والاكتفاء بدلالة القرائن على ما حذف[٣].

والمحذوف هو متعلق الجار والمجرور في (بسم الله) وهو المسمَّى عند البلاغيين (إيجاز الحذف) ؛ لأنَّ الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف تقديره: (أقرأ) أو (أتلو) أو (أبدأ) أو باسم اللهأشرع في أداء العبادات بحسب الحال والسِّياق وتقديم المعمول ههنا أوقع كما في قوله تعالى:﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾[هود: ٤١]؛لأنَّه أهمُّ وأدلُّ على الاختصاص وأدخل في التَّعظيم[٤].

والباء في (بسم الله) متعلقة عند نحاة البصرة باسم تقديره ابتداء مستقرٌّ أو ثابت (بسم الله).

وعند نحاة الكوفة بفعل تقديره: ابتدأت (بسم الله).

---

(١) الجامع لأسماء الله الحسنى، دراسة وإعداد خالد أحمد الطَّاهر، دار الفجر للتُّراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: ١١.

(٢) جواهر البلاغة، السَّيِّد أحمد الهاشمي، علَّق عليه ودقَّقه: سليمان الصَّالح، دار المعرفة، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: ٢٠٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠٤-٢٠٥؛ البلاغة العربيَّة **أسسها وعلومها، وفنونها**: عبد الرَّحمن حسن حبنَّكة الميداني، دار القلم، الدَّار الشَّاميَّة، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ،: ٢/٢٩.

(٤) تفسير البيضاوي **المسمَّى أنوار التَّنزيل و أسرار التَّأويل**: ناصر الدِّين أبو سعيد عبد الله أبو عمر بن محمَّد الشّيرازي البيضاوي(٧٩١هـ)، حقّقه : عبد القادر عرفان العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م: ١/٢٠-٢٢.

واختار كثير من المتأخِّرين كونه فعلا خاصًّا متأخرا أمَّا كونه فعلا ؛ فلأنَّ الأصل في العمل للأفعال. أمَّا كونه خاصًّا فلأنَّ كلَّ مبتدئ بالبسملة في أمر يضمر ما جعل البسملة مبدأ له وأمَّا كونه متأخِّرا فلدلالته على الاختصاص وأدخل في التَّعظيم وأوفق للوجود ولأنَّ أهمّ ما يبدأ به ذكر الله تعالى [١]. وقيل (باسم الله) ولم يقل بالله ؛ لأنَّ التَّبرّك والاستعانة بذكر اسمه أو للفرق بين اليمين والتَّيمن [٢].

**لحذف العامل في بسم الله فوائد عدة:**

أ. أنَّه موطن لا ينبغي أن يتقدَّم فيه سوى ذكر الله فلو ذكرت الفعل وهو لا يستغني عن فاعله كان ذلك مناقضا للمقصود فكان لحذفه مشاكلة اللفظ للمعنى ليكون المبدوء به اسم الله وأن لا يكون في القلب إلَّا الله وحده.

ب. أنَّ الفعل إذا حذف صحَّ الابتداء بالتَّسمية في كلّ عمل وقول وحركة فكان الحذف أعمَّ من الذِّكر، فإنَّ أي فعل ذكرته كان المحذوف أعمَّ منه.

ج. أنَّ الحذف أبلغ ؛لأنَّ المتكلم بهذه الكلمة كأنَّه يدّعي الاستغناء بالمشاهدة عن النُّطق بالفعل فكأنَّه لا حاجة إلى النُّطق به ؛لأنَّ المشاهدة والحال دالة على أنَّ هذا وكلَّفعل فإنَّما هو باسمه تبارك وتعالى [٣].

٢- الإيجاز بإضافة العامِّ إلى الخاصِّ ويسمَّى إيجاز قصر.

٣- إذا جعل الباء للاستعانة فيكون في الكلام استعارة مكنيَّة تبعيَّة لتشبيهها بارتباط يصل بين المستعين والمستعان به وإذا جعل للإلصاق فيكون في الكلام مجاز مرسل علاقته المحليَّة نحو: مررت بزيد أي بمكان يقرب منه لا بزيد نفسه [٤].

---

(١) تفسير سورة الفاتحة، **ويليه المسائل المستنبطة منها** :عبد الله بن إبراهيم القرعاوي،دار العاصمة، الرياض،د.ط ، د. ت: ٥-٦.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣٠/١.

(٣) بدائع الفوائد، شمس الدِّين مُحمَّد بن أبي بكر ابن قيِّم الجوزيَّة (٧٥١هـ)، اعتنى به: مُحمَّد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م: ٣٥/١.

(٤) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٤/١-٢٥.

**في البسملة فوائد لا يجوز الجهل بها ومنها:**

١- لم يوصف بالرَّحمن في العربيَّة بالألف واللام إلَّا الله تعالى وقد نعتت العرب مسيلمة الكذَّاب به مضافا فقالوا رحمان اليمامة .

٢- تكتب باسم الله بغير ألف في البسملة خاصَّة استغناء عنها بباء الاستعانة بخلاف قولهتعالى:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾[العلق: ١][١]

وهذا يوحي أنَّه يجب علينا الوصل إلى الله عزَّ وجلَّ وعمل الصِّلة معه بأقصر الطُّرق وأسرع الوسائل وأمَّا إثبات الألف في (باسم ربك) فقد جاء بقصد القراءة وهو أمر يحتاجإلى التَّفكر والتَّدّبر والتّمهّل [٢]

٣- تحذف الألف من الرَّحمن لدخول الألف واللام عليها.

٤- يقال لمن قال:﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾: مبسمل وهو ضرب من النَّحت اللغوي و قد ورد ذلك في شعر عمر بن أبي ربيعة:

**لَقَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَى غَدَاةَ لقيتُهَا فَيَا حَبَّذا ذَاكَ الحَبِيْبُ المُبَسْمِلُ**[٣]

ومثل بسمل حوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلَّا بالله و هيلل إذا قال لا إله إلَّا الله وسبحل إذا قال سبحان الله وحمدل إذا قال الحمد لله وحيصل وحيعل إذا قال: حيَّ على الصَّلاة وحيَّ على الفلاح وجعفل إذا قال جعلت فداك[٤].ومتعلق (باسم الله) أن يكون فعلا مضارعا ؛لانَّ الأصل في العمل والتَّمسك بالأصل أولى ولأنَّه يفيد التَّجدد الاستمراري وإنَّما حذف لكثرة دوران المتعلق به على الألسنة.وإذا كان المتعلق به اسما فإنَّه يفيد الدَّيمومة والثُّبوت كأنَّما الابتداء باسم الله حتمٌ دائم في كلِّ ما نمارسه من عمل ونردِّده من قول [٥].

(١) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/٢٥.

(٢) ينظر: إعجاز رسم القرآن، **وإعجاز التِّلاوة:** محمد شملول، دار السَّلام، القاهرة، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م: ٧٠-٧١.

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة وقف على طبعه وتصحيحه:بشير يموت:المطبعة الوطنيَّة، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٣٥٣هـ -١٩٣٤م: ٢٣٤.

(٤) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/٢٥-٢٦.

(٥) المصدر نفسه: ١/٢٤.

**لماذا تقدم اسم الرَّحمن على الرَّحيم في البسملة ؟**

الجواب إنَّ الرَّحمن الرَّحيم كلاهما مشتقٌّ من الرَّحمة ولكن الرَّحمن تتعلّق برحمته لخلقه وعباده جميعا في الدُّنيا مؤمنهم وكافرهم فهي رحمة عامَّة في حين (الرَّحيم) رحمة خاصَّة بالمؤمنين في الآخرة ولذلك قُدِّمت الرَّحمة العامَّة على الرَّحمة الخاصَّة [١].

قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[الفاتحة: ٢]

الحمد لله هو الثَّناء على الله بصفات الكمال وبأفعاله الدَّائرة بين الفضل والعدل فله الحمد الكامل بجميع الوجوه ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾الرَّبُّ: هو المربّي جميع العالمين وهم من سوى الله عزَّ وجلَّ. وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامَّة وخاصَّة.

فالعامَّة: هي خلقه للمخلوقين ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدُّنيا. والخاصَّة: تربيته لأوليائه فيربيهم بالإيمان ويوفّقهم له ويكمله لهم ويدفع عنهم الصَّوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه وحقيقتها: تربية التوفيق لكلّ خير والعصمة عن كلّ شرّ ولعلَّ هذا المعنى هو السِّرُّ في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ (الرَّبّ) فإنَّ مطالبهم كلّها داخلة تحت ربوبيته الخاصَّة.

فدلَّ قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾على انفراده بالخلق والتَّدبير والنِّعم وكمال غناه وتمام فقر العالمين إليه بكلِّ وجه واعتبار [٢].

براعة الاستهلال:ويسمى(حسن الابتداء) و (براعة المطلع) (برع) برع براعة وبروعا فهو بارع في كل فضيلة وجمال وفاق أصحابه في العلم وفي غيره[٣].

**الاستهلال:**

استهل:الصبي رفع صوته بالبكاء وصاح عند الولادة والشهر أهلَّ ويقال استهللنا الشهر ابتدأناه أو رأينا هلاله والمطر هلَّ والعين انهلت والوجه تهللو براعة الاستهلال أن يقدم المصنف في ديباجه

(١) ينظر: دلالات التَّقديم والتَّأخير في القرآن الكريم،– دراسة تحليليَّة–: د. منير محمود المسيري، تقديم: د.عبد العظيم المطعني، د.علي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م: ١٥٤.

(٢) تيسير الكريم الرَّحمن في كلام المنَّان: ٣٩.

(٣) القاموس المحيط، مادة (برع) مجد الدِّين مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، إعداد تقديم: مُحمَّد عبد الرَّحمن المرعشلي، دار إحياء التُّراث العربي للطِّباعة والنَّشر، بيروت، الطَّبعة الثَّانية، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م: ٢/٩٤٥.

كتابه أو الشاعر في أول قصيدته جملة من الألفاظ والعبارات يشير بها إشارة لطيفة إلى موضوع كتابه أو قصيدته[١].

قال ابن معصوم(١١٢٠هـ):((وكلٌّ من هذه المعاني مناسب للنَّقل منه إلى المعنى الاصطلاحي وإن خصَّه بعضهم بالنَّقل من المعنى الثاني، وإنَّما سُمِّي هذا النَّوع الاستهلال؛لأنَّ المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته به))[٢].

وقال أيضا: ((وهو أن يكون الكلام دالاً على ما يناسب حال المتكلم متضمِّنا لما سبق الكلام لأجله من غير تصريح بل بألطف إشارة يدركها الذَّوق السَّليم))[٣].

قال تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

من دلائل الإعجاز البلاغيّ براعة الاستهلال في افتتاح المناجاة بالحمد فالله سبحانه وتعالى أرشد عباده إلى التَّحلي بزينة الفضائل وهي أن يقدّروا النِّعمة حقّ قدرها بشكر المنعم بها فأراهم كيف يستفتحون مناجاتهم بحمد واهب العقل ومانح التوفيق ولذلك كان افتتاح كل كلام مهم بالتَّحميد سنَّة الكتاب المجيد.

وقد رسم أسلوب الفاتحة للمنشئين أربع قواعد للمقدمة:

١- أن تفتتح بحمد الله.

٢- إيجاز المقدمة لئلَّا تملُّ نفوس السَّامعين بطول انتظار المقصود وهو ظاهر في الفاتحة وليكون سنَّة للخطباء فلا يطيلوا المقدمة فإنَّه بمقدار ما تطال المقدمة يقصر الغرض ومن هذا يظهر وجه وضعها قبل السُّور الطّوال مع أنَّها سورة قصيرة.

٣- أن تشير إلى الغرض المقصود وهو ما يُسمَّى ببراعة الاستهلال ؛لأنَّ ذلك يهيئ السَّامعين لسماع تفصيل ما سيرد عليهم فيتأهبوا لتلقيه إن كانوا من أهل التَّلقي فحسب أو لنقده وإكماله إن كانوا في تلك الدَّرجة.

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ،أحمد الزيات ، حامد عبد القادر .،محمد النجار، تحقيق:مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.ط ، د. ت:٩٩٢/٢؛أنوار الربيع في أنواع البديع، السَّيِّد علي صدر الدِّين بن معصوم المدني (١١٢٠هـ) حقَّقه وترجم لشعرائه: شاكر هادي شكر، مطبعة النِّعمان، النَّجف الأشرف، الطَّبعة الأولى، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م: ٥٦/١.

(٢) المصدر نفسه: ٥٦/١.

(٣) المصدر نفسه: ٥٣/١.

٤- أن تكون المقدّمة من جوامع الكلم [١].

**الخبر الابتدائيُّ:**

والخبر الابتدائيُّ هو الخبر الذي يكون خاليًا من المؤكّدات ؛لأنَّ المخاطب خالي الذِّهن من الحكم الذي تضمَّنه [٢]. الخبر الابتدائيُّ في أغلب السُّورةفي هذه الحالّ لا يؤكّد الكلام لعدم الحاجة إلى التَّوكيد وهذا الضَّرب من الخبر يسمَّى (ابتدائيًا) ؛لأنَّ المخاطب خالي الذِّهن من مدلول الخبر وغير متردّد فيه ولا منكر له ولهذا لا يحتاج الكلام إلى التَّوكيد.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾[الفاتحة: ١] خبر ابتدائيٌّ والغرض البلاغيُّ التبرك باسمه تعالى.

قال تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾[الفاتحة: ٢] الخبر ابتدائيٌّ والغرض البلاغيُّ المدح والثناء.

قال تعالى:﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾[الفاتحة: ٣]الخبر ابتدائيٌّ والغرض البلاغيُّ المدح والثناء.

قال تعالى:﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾[الفاتحة: ٤]الخبر ابتدائيٌّ الغرض البلاغيُّ المدح والثناء.

قال تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة: ٥] الخبر ابتدائيٌّ الغرض البلاغيُّ الدعاء.

قال تعالى:﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾[الفاتحة: ٧] خبر ابتدائيٌّ الغرض البلاغيُّ الوعيد من اتباع صراط المغضوبعليهم(اليهود) والضَّالين(النَّصارى).

تقديم المسند إليه: يقدم المسند إليه لأغراض بلاغيَّةأنَّه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم المبتدأ على الخبر نحو قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[الفاتحة: ٢]و(الحمد)هو الثَّناء باللسان على الجميل الاختياري على قصد التَّبجيل [٣].

---

(١) ينظر: التَّحرير والتَّنوير: ١/١٥٠-١٥١.

(٢) المعجم المفصَّل في علوم البلاغة، إنعام عكاوي مراجعة: أحمد شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة الثَّالثة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ٥٥٥.

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطَّيّب صدِّيق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري (١٣٠٧هـ)، تحقيق:عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي بيروت د. ط ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ١/٣٦.

وتعريف المسند إليه بالألف واللام في (الحمد) لاستغراق جميع المحامد وهو ثناء أثنى به تعالى على نفسه وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه به [١].

لم يذكر لحمده هنا ظرفا مكانيًّا ولا زمانيًّا وذكر أنَّ من ظروفه المكانيَّة:السَّموات والأرض وذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[الروم: ١٨] ومن ظروفه الزَّمانيَّة الدُّنيا والآخرة في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾[القصص: ٧٠]وقال تعالى:﴿ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١ ﴾[سبأ: ١][٢].

جملة (الحمد لله) خبر لكنَّها استعملت لإنشاء الحمد وفائدة الجملة الاسميَّة ديمومة الحمد واستمراره وثباته [٣].

الخبر والإنشاء: في قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾وقد اختلف في أنَّ جملة (الحمد) هل هي خبر أو إنشاء ؟وجماع القول في ذلك أنَّ الإنشاء قد يحصل بنقل المركب من الخبريَّة إلى الإنشاء فإذا تقرَّر هذا فقد اختلف العلماء في أنَّ جملة (الحمد لله) هل هي إخبار عن ثبوت(الحمد لله) أو هي إنشاء ثناء عليه إلى مذهبين فذهب فريق إلى أنَّها خبر وهؤلاء فريقان منهم من زعم أنَّها خبر باق على الخبريَّة و لا إشعار فيه بالإنشائية وأُجيب بأنَّ الخبر بثبوت الحمد لله تعالى اعتراف بأنَّه موصوف بالجميل إذ الحمد هو عين الوصف بالجميل ويكفي أن يحصل هذا الوصف من النَّاس وينقله.ويمكن أن يجاب أيضا بأنَّ المخبر داخل في عموم خبره عند الجمهور من أهل أصول الفقه وأجيب أيضا بأنَّ كون المتكلِّم حامدا قد يحصل بالالتزام من الخبر يريدون أنَّه لازم عرفي ؛لأنَّ شأن الأمر الذي تضافر عليه النَّاس قديما أن يقتدي بهم فيه غيرهم من كلّ من علمه فإخبار المتكلم بأنه علم ذلك يدل عرفا على أنه مقتد بهم في ذلك هذا وجه اللزوم، فيكون مثل حصول لازم الفائدة من الخبر المقررة في علم المعاني [٤].

---

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي خرَّج آياته وأحاديثه: مُحمَّد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة الثَّانية،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م: ٣١/١.

(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٣١/١.

(٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣١/١.

(٤) ينظر: التَّحرير والتَّنوير: ١٥٨/١-١٥٩.

وذهب فريق ثان إلى أنَّ جملة (الحمد لله) هي خبر لا محالة إلَّا أنَّه أريد منه الإنشاء مع اعتبار الخبريَّة فيكون المقصد الأصلي هو الإنشاء ولكن العدول إلى الإخبار لما يتأتَّى بوساطة الإخبار عن حمد النَّاس وبين إنشاء الحمد واضح(١).

المذهب الثَّاني:أنَّ جملة (الحمد لله) إنشاء محض لا إشعار له بالخبريَّة على أنَّها من الصّيغ التي نقلتها العرب من الإخبار إلى إنشاء ثناء أي نقلا مع عدم إماتة المعنى الخبري في الاستعمال.والحقُّ الذي لا محيد عنه أنَّ الحمد لله خبر مستعمل في الإنشاء فالقصد هو الإنشائية لا محالة وعدل إلى الخبريَّة لتحمل جملة الحمد من الخصوصيات ما يناسب جلالة المحمود بها من الدَّلالة على الدُّوام والثَّبات والاستغراق والاختصاص والاهتمام وشيء من ذلك لا يمكن حصوله بصيغة إنشاء نحو حمد لله أو أحمد الله(٢).

**الاختصاص:**

الاختصاص من اختصَّ فلان بالأمر وتخصصَّ له إذا انفرد ويقال خصَّصه واختصَّه أفرده به دون غيره (٣). والاختصاص عند الأصوليين التَّخصيص(٤). وقد اختلفت فيه عبارات أهل العلم، فقال بعضهم: ((هو إخراج صورة من حكم كان يقتضيها الخطاب به لولا التَّخصيص))(٥).

وفي قوله تعالى: (لله) فن الاختصاص للدَّلالة على أنَّ جميع المحامد مختصة به وكذلك بالإضافة في قوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾لزوال المالكين والأملاك عن سواه في ذلك اليوم(٦).

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٩/١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٩/١-١٦٠.

(٣) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطَّبعة الأولى، د.ت ابن منظور، مادة (خصص): ٢٤/٧.

(٤) التخصيص عند الأصوليين: (قصر العام على بعض أفراده). ينظر: شرح الكوكب المنير، ابن النجار تحقيق: محمد الزحيلي، و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض،الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧مـ: ٢٦٧/٣؛ المهذب في علم أصول الفقه المقارن، أ.د. عبد الكريم بن علي بن محمد النَّملة،مكتبة الرُّشد ناشرون، الرِّياض، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م: ١٥٩٥/٤.

(٥) ينظر: معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطورها، أحمد مطلوب مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط، ج١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ج٢: ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ج٣: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م: ٧٤/١.

(٦) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣١/١.

يفترق الحمد عن الشُّكر بأشياء منها:

١- أن الحمد في كلّ حال في السَّرَّاء والضَّرَّاء والشُّكر عند النِّعمة الحاضرة فقط.

٢- الفرق الآخر في الآلة الفاعلة للحمد والشُّكر فالحمد بالقلب واللسان فقط والشُّكر بالقلب واللسان والجوارح قال تعالى:﴿ اعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾[سبأ: ١٣] (١)

الشُّكر هو الاعتراف بالنِّعمة على جهة التعظيم للمنعم والحمد الذِّكر بالجميل على جهة التعظيم، ويصح على النِّعمة وغير النِّعمة والشُّكر لا يصح إلا على النِّعمة ويقال الحمد لله على الإطلاق ، ولا يجوز أن يطلق إلا لله ؛لأن كل إحسان فهو منه في الفعل أو التسبيب.

والحمد لله شكرا أبلغ من قولك الحمد لله حمدا؛لأن ذلك للتوكيد، والأول لزيادة المعنى(٢).

ومما يلفت النَّظر أن الحمد في القرآن يأتي ابتداء،أمَّا الشُّكر فيأتي بعد ذكر النِّعم مختتما به الآيات الكريمة ، وكان افتتاح القرآن الكريم بالحمد،أما الشُّكر فلا يرد إلا في آخر الآيات ؛لأنه ثناء على الله تعالى بنعمه ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦ ﴾[المائدة: ٦]وغيرها من الآيات الكريمات(٣).

في قوله تعالى:(الحمد لله) ابتدأ بالحمد مع أنَّ التَّسبيح مقدَّم على الحمد في الذِّكر فنقول سبحان والحمد لله؟

والسَّبب في وقوع البداءة بالحمد وليس بالتَّسبيح أنَّ سورة الفاتحة تتحدَّث عن صفات الله الذَّاتية المتعلّقة بالتَّفضيل على الخلائق بصورة الإنعام المذكور في السُّورة من نعمة الإيجاد والتَّربية والإصلاح في قوله تعالى:﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ونعمة الرَّحمة التي يعيش فيها الخلق في الدُّنيا وهي صفة الرَّحمن ونعمة الرَّحمة الخاصَّة بالمؤمنين وتعلقها بصفة الرَّحيم ثم نعمة العدل وتعلقها بقوله:﴿

(١) سورة الصَّلاة: ١٩.

(٢) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، بيروت،الطبعة الثانية،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م:٦٠-٦١.

(٣) ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني،الدوري دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م :١٩٨-١٩٩.

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ ولذلك كله بدأت السُّورة بالحمد الواجب لله على إنعامه المذكور في السُّورة بعد الحمد ولم تبدأ بالتَّسبيح وإن كان مقدّما عليه في الذِّكر[١].

و(ربّ) هو السَّيد والمالك والثَّابت والمعبود والمصلح وزاد بعضهم الصَّاحب مستدلا بقول الشَّاعر

**فدنا له رب الكلاب بكفه بيض رهاف ريشهن مقزع**[٢]

والمربَّي: الذي يسوس من يربيه ويدبره.

(العالمين) جمع عالَم – بفتح اللام – وجمع جمع المذكر السَّالم العاقل تغليبا والمراد به جميع الكائنات ولذلك أدرجه النَّحَّاة فيما الحق بجمع المذكر والنُّكتة فيه هي:

إنَّ هذا اللفظ لا يطلق عند العرب على كل كائن وموجود كالحجر والتراب وإنَّما يطلقونه على كل جملة متمايزة لإفرادها صفات تقربها من العاقل الذي جمعت جمعه وإن لم تكن منه فيقال: عالم الإنسان وعالم الحيوان وعالم النبات، والعالم لا واحد له من لفظه ولا من غير لفظه لأنَّه جمع لأشياء مختلفة [٣].

والرَّب باللام – لا يقال إلا على الله عزَّ وجلَّ وهو في غيره على التقييد بالإضافة كرب الدَّار ومنه قوله تعالى:﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾[يوسف: ٥٠] وقوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ ﴾[يوسف: ٢٣][٤] .

لم يبيّن هنا ما العالمون وبيَّن ذلك في موضع آخر بقوله:﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤ ﴾[الشعراء: ٢٣–٢٤]قال بعض العلماء: اشتقاق العالم من العلامة لأنَّ وجود العالم علامة لا شك فيها على وجود خالقه متَّصفا بصفات الكمال والجلال[٥].

---

(١) ينظر: دلالات التَّقديم والتَّأخير في القرآن الكريم: ١٥٦.

(٢) أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره: ٦٠ وفي رواية رهاب بدل(رهاف).

(٣) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢٨/١.

(٤) ينظر: محاسن التَّأويل، مُحمَّد جمال الدِّين القاسمي (١٣٣٢هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، حمدي صبح، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م: ٢٤٧/١.

(٥) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن الكريم: ٣١/١.

**القصر:**

القصر لغة: القاف والصَّاد والرَّاء يدلُّ على الحبس يقال قصَّرته إذا حبسته وهو مقصور أي محبوس قال تعالى:﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾[الرحمن: ٧٢][1] .

اصطلاحا: تخصيص شيء بشيء بطريق مقصور [2].

وفي قوله تعالى:(الحمد لله) قصر باعتبار طرفيه وهو قصر صفة على موصوف وهو قصر صفة:(الحمد) على موصوفها(لله) وتختصُّ بالله عزَّ وجلَّ ولا يتَّصف أحد بصفة الحمد غيره. وممَّا أكَّد هذا المعنى ودلَّ عليه الجملة الاسميَّة الدَّالة على ثبوت الحمد لله عزَّ وجلَّ دون غيره وهو حمدثابت مستقر.

**التَّناسب:**

التَّناسب هو التَّرتيب للمعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر [3] والجمع في (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم) بين هذه الأسماء الثَّلاثة (الله) و(الرَّحمن) و(الرَّحيم) يتضمَّن لونا بديعيا معنويّا وهو التَّناسب فاسم الله عزَّ وجلَّ أقوى الأسماء في تجلِّي ذاته؛ لأنَّه أظهر الأسماء في اللفظ وأبعدها معنى عن المعقول يُعسر إنكاره ولا تدرك أسراره وأما اسمه الرَّحمن فهو يفيد تجلّي الحق بصفاته العالية ولذلك قال:﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾[الإسراء: ١١٠]وأمَّا اسمه الرَّحيم فهو يفيد تجلي الحقّ بأفعاله وآياته ولهذا السَّبب قال: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾[غافر: ٧][4] والتَّناسب في قوله تعالى:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾[الفاتحة: ٢-٤] .

---

(١) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريًا (٣٩٥هـ)، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م ، مادة (قصر): ٨٦٠.

(٢) المعجم المفصَّل في علوم البلاغة: ٦٢١.

(٣) حسن التَّوسل إلى صناعة الترسّل، الحلبي المطبعة الوهبيَّة بمصر، د.ط، ١٣٩٨م: ٧٩ ؛ نهاية الإرب في فنون الأدب، النُّويري مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة، د.ط، د.ت: ٩٠/٧.

(٤) ينظر: تفسير الرَّازي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الأولى ،١٤٠١هـ-١٩٨١م: ٢٩١/١.

**الجناس اللفظي:**

الجناس هو تشابه اللفظين في النُّطق واختلافهما في المعنى [١]. والجناس اللفظي وهو ما تماثل ركناه وتجانسا في الخط والحركات إلَّا أنَّه يختلف أحد الرُّكنين عن الآخر إمَّا بإبدال حرف من آخر يناسبه المخرج وإمَّا بإبدال تاء مربوطة من مجرورة وإمَّا من تنوين وإمَّا دال من ذال إلى غير ذلك ممَّا يكون قريبا في المخرج واللفظ بعيدا في الخط[٢].

والجناس اللفظي في قوله تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾[الفاتحة: ٣]؛لأنَّهما مشتقان من الرَّحمة وهو جناس غير تامّ بسبب الاختلاف في نوع الحروف فهو جناس اشتقاق.

قال تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾هما وصفان لله تعالى واسمان من أسمائه الحسنى مشتقان من الرَّحمة على وجه المبالغة و الرَّحمن [٣].أشدّ مبالغة من الرَّحيم ؛ لأنَّ الرَّحمة هو ذو الرَّحمة الشَّاملة لجميع الخلائق في الدُّنيا وللمؤمنين في الآخرة والرَّحيم ذو الرَّحمة للمؤمنين يوم القيامة [٤].

**التَّقديم والتَّأخير:**

هو أحد أساليب البلاغة فإنَّهم أتوا به دلالة على تمكّنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق [٥]. وتقديم (الرَّحمن) على (الرَّحيم) نظرا إلى الصِّيغة الدَّالة على الاتصاف الذَّاتي أولى بالتَّقديم في التَّوصيف من الصِّيغة الدَّالة على كثرة

---

(١)**علم البديع دراسة تأريخيَّة وفنّيَّة لأصول البلاغة ومسائل البديع:** د. بسيوني عبد الفاتح فيود، مؤسسة المختار للنَّشر والتَّوزيع القاهرة،الطَّبعة الثَّالثة ١٤٣١هـ –٢٠١٠م: ٢٧١.

(٢) المعجم المفصَّل في علوم البلاغة: ٤٩١.

(٣) يرى الزمخشري أن في قوله تعالى: (الرحمن) مجازا مرسلا علاقته السببية، الكشاف**(عن حقائق غوامض التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل):** أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزَّمخشري (٥٣٨هـ)، رتَّبه وضبطه وصحَّحه: مُحمَّد عبد السَّلام شاهين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة الثَّالثة ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م: ١٨/١. وهذا الكلام فيه نظر.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٣١/١.

(٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي قدَّم له وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة الأولى، ٢٠٠٧م– ١٤٢٨هـ: ٦٠٦.

متعلقاتها.وقد ذكر جمهور الأئمة أنَّ وصف الرَّحمن لم يطلق في كلام العرب قبل الإسلام وأنَّ القرآن هو الذي جاء به صفة لله تعالى فلذلك اختص به تعالى [١].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة: ٥]وهذا التَّقديم من باب تقديم السَّبب على المسبَّب فقدم العبادة على الاستعانة ؛لأنَّ تقديم القربة والوسيلة قبل طلب الحاجة أنجح لحصول الطَّلب وأسرع لوقوع الإجابة ولو قال: (إياك نستعين وإياك نعبد)لكان جائزا إلَّا أنَّه لا يسدُّ ذلك المسد ولا يقع ذلك الموقع[٢].

إشارة في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى لا إله إلَّا الله ؛لأنَّ معناها مركب من أمرين نفي وإثبات فالنَّفي: خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات والإثبات إفراد ربّ السَّموات والأرض وهذه بجميع أنواع العبادات على الوجه المشروع وقد أشار إلى النَّفي من لا إله إلَّا الله بتقديم المعمول الذي هو إيَّاك وقد تقرَّر في الأصول في مبحث دليل الخطاب الذي هو مفهوم المخالفة.

وفي علم المعاني في مبحث القصر أنَّ تقديم المعمول من صيغ الحصر وأشار إلى الإثبات منها بقوله: (نعبد) وقد بيَّن معناها مفصَّلا في آيات أخر كقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾[البقرة: ٢١]فصرَّح بالإثبات منها بقوله تعالى:﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾وصرَّح بالنَّفي منها في آخر الآية الكريمة بقوله:﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾[البقرة: ٢٢][٣] وقدَّم العبادة على الاستعانة من باب تقديم العامِّ على الخاصِّ واهتماما بتقديم حقّه تعالى على حقّ عبده والعبادة اسم جامع لكلّ ما يحبّه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظَّاهرة والباطنة[٤].

وقوله تعالى:﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾أي لا نطلب العون إلَّا منك وحدك ؛لأنَّ الأمر كلّه بيدك وحدك لا يملك أحد منه معك مثقال ذرة.

---

(١) ينظر: التَّحرير والتَّنوير: ١/١٦٩-١٧٠.

(٢) المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم د.عبد الفتَّاح لاشين دار الفكر العربي، القاهرة، الطَّبعة الرَّابعة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ١٥٨.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ١/٣٢-٣٣.

(٤) تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان، عبد الرحمن السعدي: ٣٩.

وإتيانه بقوله: (وإيَّاك نستعين) بعد قوله:(إيَّاك نعبد) فيه إشارة إلى أنَّه لا ينبغي أن يتوكّل إلَّا على من يستحقُّ العبادة؛ لأنَّ غيره ليس بيده الأمر [١] والاستعانة هي الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثِّقة به في تحصيل ذلك. والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسَّعادة الأبدية والنَّجاة من جميع الشُّرور وإنَّما تكون العبادة عبادة إذا كانت مأخوذة عن رسول الله ﷺمقصودا به وجه الله فبهذين الأمرين تكون عبادة[٢].

ما سرُّ التَّقديم والتَّأخير في قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾والحكمة من ذلك:

١- كأنَّ المصلي يقول شرعت في العبادة أستعين بك في إتمامها فلا تمنعني من إتمامها بالموت ولا بالمرض ولا بقلب الدَّواعي وتغييرها.

٢- كأنَّ الإنسان يقول يا إلهي أنَّي أتيت بنفسي إلَّا أنَّ لي قلبا يفر منيفأستعين بك في إحضاره وكيف وقد قال عليه الصَّلاة والسَّلام:(قَلْبُ المؤمنِ بَيْنَ إِصْبِعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ)[٣]. فدلَّ ذلك على الإنسان لا يمكن إحضار القلب إلَّا بإعانة الله.

٣- لا أريد في الإعانة غيرك لا جبريل ولا ميكائيل بل أريدك وحدك وأقتدي في هذا المذهب بالخليل عليه السَّلام... فكما لم يرضَ الخليل (عليه السَّلام) بغيرك معينا فكذلك لا أريد معينا غيرك.

٤- إيَّاك نستعين أي لا استعين بغيرك وذلك؛لأنَّ الغير لا يمكنه إعانتي إلَّا إذا أعنته على تلك الإعانة فإذا كانت إعانة الغير لا تتمُّ إلَّا بإعانتك فلنقطع هذه الواسطة ولنقتصر على إعانتك.

٥- قوله تعالى:(إيَّاك نعبد) يقتضي حصول رتبة عظيمة للنَّفس بعبادة الله تعالى وذلك يورث العجب فأردف بقوله:إيَّاك نستعين ليدلَّ ذلك على أنَّ تلك الرُّتبة الحاصلة بسبب العبادة ما حصلت من قوَّة العبد بل إنَّما حصلت بإعانة الله فالمقصود من ذكر قوله:(إيَّاك نستعين) إزالة العجب وإفناء تلك النَّخوة والكبر[٤].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٣٣/١.

(٢) تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان: ٣٩.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ ولكن هناك رواية أخرى بلفظ عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم): **(إنَّ قلوبَ العبادِ بينا صبعين من أصابع الرَّحمن فإذا أرادَ أنْ يقلب قَلْبَ عبد قلبَهُ)** كتاب السنة، ابن أبي عاصم ومعه ظلال الجنَّة في تخريج السُّنَّة بقلم محمد ناصر الدِّين الألباني المكتب الإسلامي، بيروت دمشق عمان، الطَّبعة الرَّابعة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، رقم(٢٢٤). وهناك روايات وألفاظ أخرى بهذا المعنى.

(٤) ينظر: تفسير الرازي: ٢٥٧/١.

٦- لمَّا كانت العبادة حقٌّ خالص لله وهي مطلوبة ومراده وكانت الإعانة فيها ما هو مطلب العون على العبادة وعلى غيرها من حاجات العباد قدَّم ما كان حقًّا خالصا لله على حقِّ الله المشوب بحقوق الآدميين.

٧- لو علَّق طلب الاستعانة (إيَّاك نستعين) بالعبادة وحدها (إيَّاك نعبد) دون ما سواها فإنَّه أيضا يجب أن يتقدَّم قوله:(إيَّاك نعبد) على قوله:(إيَّاك نستعين) إذ إنَّ العبادة هي الغاية بدليل قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[الذاريات: ٥٦]والاستعانة وسيلة للوصول إليها والغايات أشرف من الوسائل ولذا قدّمت عليها.

٨- إنَّ تقديم الضَّمير المنفصل على الفعلين نعبد ونستعين إنَّما هو للاختصاص فلا يعبد ويدعى إلَّا الله عز وجل [١].

وكرَّر الله سبحانه وتعالى: (إيَّاك) ؛لأنَّه لو حذفه في الثَّاني لفاتت فائدة التَّقديم والتَّأخير وهي قطع الاشتراك بين العاملين إذ لو قال: (إيَّاك نعبد ونستعين) لم يظهر أنَّ التَّقدير إيَّاك نعبدُ وإيَّاك نستعين وإيَّاك نعبد ونستعينك وإنَّه لم يقل نستعينك مع أنَّه مقيد لقطع الاشتراك بين العاملين وذلك لكي يفيد الحصر بين العاملين وقدَّم العبادة على الاستعانة مع أنَّ الاستعانة مقدَّمة ؛لأنَّ العبد يستعين الله على العبادة ليعينه عليها وذلك؛ لأنَّ الواو لا تقتضي التَّرتيب، والاستعانة هي ثمرة العبادة ولأنَّ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الإجابة إليها [٢].

لِمَ قدّمت العبادة على الاستعانة في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾[الفاتحة: ٥]والجواب من ثلاثة أوجه:

١- الواو لا تقتضي التَّرتيب.

٢- لتناسب رؤوس الآي.

(١) ينظر: دلالات التَّقديم والتَّأخير في القرآن الكريم، منير المسيري: ١٦٣-١٦٤.

(٢) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي دار الرَّشيد، دمشق، بيروت، الطَّبعة الرَّابعة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م: ١/٢٦-٢٧.

٣- أنَّ المراد من العبادة التَّوحيد وهو مقدَّم على الاستعانة؛لأنَّ من لا يوحِّد الله تعالى لا يستعين به [١]. وهو تقديم السبب على المسبب فقدَّم العبادة على الاستعانة ؛لأن تقديم القربة والحاجة قبل الحاجة أنجح لحصول الطَّلب وأسرع لوقوع الإجابة ولو قال: إياك نستعين وإياك نعبد لكان جائزا إلا أنه لا يسدُّ ذلك المسد ولا يقع ذلك الموقع[٢].

وضميرا نعبد ونستعين يعودان إلى تالي السُّورة ذاكرا معه جماعة المؤمنين وفي العدول عن ضمير الواحد إلى الإتيان بضمير المتكلم المشارك الدَّلالة على أنَّ المحامد صادرة من جماعات ففيه إغاظة للمشركين إذ يعلمون أنَّ المسلمين صاروا في عزّة ومنعة ولأنَّه أبلغ في الثَّناء من أعبد واستعين لئلَّا تخلو المناجاة عن ثناء أيضا بأنَّ المحمود المعبود المستعان قد شهد له الجماعات وعرفوا فضله[٣].

وبناء إيَّاك نعبد على أربع قواعد:التَّحقق بما يحبُّه الله ورسوله ويرضاه من قول اللسان وعمل القلب وعمل الجوارح. فالعبوديَّة اسم جامع لهذه المراتب الأربع:فقول القلب هو اعتقاد ما أخبر الله سبحانه به عن نفسه وعن أسمائه وصفاته وأفعاله وملائكته ولقائه على لسان رسله،وقول اللسان الإخبار عنه بذلك والدَّعوة إليه والذَّبِّ عنه وتبين بطلان البدع المخالفة له والقيام بذكره وتبليغ أوامره، وعمل القلب كالمحبَّة له والتَّوكل عليه والإنابة إليه والخوف منه والرَّجاء له وإخلاص الدِّين له والصَّبر على أوامره وعن نواهيه وعلى أقداره والرِّضى به وعنه والموالاة فيه والمعاداة فيه.. وغير ذلك من أعمال القلوب،وأعمال الجوارح كالصَّلاة والجهاد ونقل الأقدامإلى الجمعة والجماعات ومساعدة العاجز والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك.

فـ (إيَّاك نعبد) التزام لأحكام هذه الأربعة وإقرار بها وإيَّاك نستعين طلب الإعانة عليها والتَّوفيق لها واهدنا الصِّراط المستقيم وسلوك طريق السَّالكين إلى الله عزَّ وجلَّ [٤].

ولا يكون العبد متحقّقا بـ (إيَّاك نعبد) إلَّا بأصلين عظيمين:

١- متابعة الرَّسول ﷺ

---

(١) من لطائف القرآن الكريم ياسين جاسم المحيميد دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: ١٢.

(٢) المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم: ١٥٨.

(٣) التَّحرير والتَّنوير: ١٥٣/١.

(٤) ينظر: مدارج السَّالكين: ابن القيم صحَّحه وعلَّق عليه: مُحمَّد حامد الفقي، خرَّج أحاديثه: محمود النَّادي، دار ابن الهيثم،د.ط، د.ت: ٧٥/١؛ التَّفسير القيّم حقَّقه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت،د.ط،د.ت: ٩١.

٢- الإخلاص للمعبود فهذا تحقيق إيَّاك نعبد [١].

فهداية الصِّراط المستقيم تتضمَّن الشَّفاء من مرض الضَّلال ولذلك كان سؤال هذه الهداية افرض على كلّ عبد والتَّحقيق بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة: ٥]علما ومعرفة وحالا: يتضمَّن الشَّفاء من مرض فساد القلب والقصد فإنَّ فساد القصد يتعلَّق بالغايات والوسائل.فمن طلب غاية منقطعة مضمحلة فانية وتوسل إليها بأنواع الوسائل الموصلة إليها كان كلا نوعي قصده فاسدا وكذلك من طلب الغاية العليا والمطلب الأسمى ولكن لم يتوسل إليه بالوسيلة الموصلة له وإليه بل توسل إليه بوسيلة ظنَّها موصلة إليه وهي من أعظم القواطع عنه فحاله كحال هذا وكلاهما فاسد القصد ولا شفاء من هذا المرض إلَّا بدواء ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥] فإنَّ هذا الدَّواء مركَّب من ستة أشياء:

١- عبودية الله لا غيره.

٢- أن تكون بأمره وشرعه.

٣- إلَّا تكون بالهوى.

٤- ولا بآراء الرِّجال وأوضاعهم وأفكارهم.

٥- أن تكون الاستعانة على عبوديته به.

٦- ألَّا تكون بنفس العبد وقوّته وحوله ولا بغيره.

فهذه هي أجزاء ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة: ٥]فإذا ركبها الطَّبيب اللطيف العالم بالمرض واستعملها المريض حصل بها الشَّفاء التَّام وما نقص من شفاء ثم إنَّ القلب يعرض له مرضان عظيمان إن لم يتداركهما تراميا به إلى التَّلف ولابد: وهما الرِّياء والكبر. فدواء الرِّياء بـ (إيَّاك نعبد) ودواء الكبر بـ (إيَّاك نستعين) [٢].

**تقديم المعمول على العامل:**

الأصل في العامل أن يتقدم على المعمول وقد يقدّم المعمول على العامل لأغراض بلاغيَّة منها:التَّخصيص وذلك في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة: ٥]فقد قصرت العبادة

(١) التَّفسير القيّم: ٧٣.

(٢) ينظر: التَّفسير القيم: ٤٦-٤٨.

على الله سبحانه وتعالى والآية من باب قصر العامل على المعمول فالمعمول قدّم لغرض الاختصاص(١).

**أسلوب القصر:**

وأسلوب القصر في قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾تقديم ما حقُّه التَّأخير فالمفعول به (إيَّاك) حقُّه التَّأخير عن الفعل والأصل نعبدك ولكن المفعول قدّم لإفادة القصر فليس هناك معبود غيرك وفي هذا من التَّحقير للأصنام وعابديها ما فيه (٢). وهو قصر بتقديم ما حقُّه التَّأخير أي نخصَّك بالعبادة والاستعانة.

وإيثار صيغة المتكلم مع الغير في الفعلين للإيذان بقصور نفسه وعدم لياقته بالوقوف في مواقف الكبرياء منفردا وعرض العبادة واستدعاء المعونة والهداية مستقلا أنَّ ذلك إنَّما يتصوّر من عصابة هو من جملتهم وجماعة هو من زمرتهم كما هو ديدن الملوك أو للإشعار باشتراك سائر الموحّدين له في الحال العارضة له بناء على تعاضد الأدلة الملجئة إلى ذلك (٣).

وقوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾جملتان خبريتان فعليتان المسند نعبد ونستعين والمسند إليه الضَّمير المستتر فيهما.

وهما مقيّدتان بالمفعولين (إيَّاك) وقدَّم المفعولين لإفادة القصر ففهما قصر صفة وهو العبادة والاستعانة على موصوف وهو الله عزَّ وجلَّ طريقه تقديم ما حقُّه التَّأخير وهو إضافي ثمَّ إن كان للرَّد على ما يعتقد أنَّ المعبود غير الله تعالى فهو قلب أو على من يعتقد الشَّركة فهو إفراد أو على من يتردد فهو تعيين (٤)؛لأنَّ المناسب لمقام عرض العبادة له تعالى تخصيصها له لا مجرد الإخبار بأنَّ العبادة له فاستفادة التَّخصيص من التَّقديم إنَّما هي بحسب المقام لا بأصل الوضع (٥).

---

(١) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم: ١٦٨-١٦٩.

(٢) ينظر: جواهر البلاغة: ١٦٦؛ المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم: ١٩٥-١٩٦.

(٣) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٢٧/١.

(٤) جواهر البلاغة: ١٧٨.

(٥) جواهر البلاغة: ١٥٥؛ الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٧٤/١.

**الجمع:**

وهو أن يجمع بين أمرين مختلفين أو أكثر في حكم واحد [١]. قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾[الفاتحة: ٣] وأمَّا الجمع بين الرَّحمن الرَّحيم ففيه معنى وهو أنَّ الرَّحمن دالّ على الصِّفة القائمة به سبحانه والرَّحيم دالّ على تعلّقها بالمرحوم فكان الأول للوصف والثَّاني للفعل فالأول دالّ على أنَّ الرَّحمة صفته والثَّاني دالّ على أنَّه يرحم خلقه برحمته وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله تعالى:﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ۝٤٣﴾[الأحزاب: ٤٣]وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١١٧﴾[التوبة: ١١٧]ولم يجئ قط رحمن بهم فعلم أنَّ الرَّحمن هو الموصوف بالرَّحمة ورحيم هو الرَّاحم برحمته وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب وإن تنفّست مرآة قلبك لم ينجل لك صورتها[٢] .

**الارتقاء:**

**الارتقاء:** هو الانتقال من الأدنى إلى الأعلى في الوجه المراد[٣]. قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾[الفاتحة: ٣] فعلان من رحم وكذلك الرَّحيم فعيل وفي الرَّحمن من المبالغة ما ليس في الرَّحيم.

وبناءً على هذا فإنَّ في فن الارتقاء من (الرَّحمن الرَّحيم) دلالة بلاغيَّة هي الرَّحمن أخصُّ من الرَّحيم فتعقيب الأول بالثَّاني تعميم بعد خاصٍّ ولذلك كان وصف الرَّحمن مختصًّا به تعالى وكان أول إطلاقه ممَّا خصَّه به القرآن على التَّحقيق بحيث لم يكن التَّوصيف به معروفا عند العرب ومدلول الرَّحيم كون الرَّحمة كثيرة التَّعلّق إذ هو من أمثلة المبالغة ولذلك كان يطلق على غير الله تعالى كما في قوله تعالى في حق رسوله:﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٢٨﴾[التوبة: ١٢٨]فليس ذكر إحدى الصِّفتين بمعنى الآخر [٤].

(١)علم البديع، بسيوني: ٢١٩.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد: ٣٤/١-٣٥.

(٣) المعجم المفصَّل في علوم البلاغة: ٥٥.

(٤) ينظر: التَّحرير والتَّنوير: ١٦٩/١.

قال تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[الفاتحة: ٤]

**المالك:** هو من اتّصف بصفة الملك التي من آثارها أنَّه يأمر وينهى ويثيب ويعاقب ويتصرّف بمماليكه بجميع أنواع التَّصرفات وأضاف الملك ليوم الدِّين وهو يوم القيامة يوم يدان النَّاس فيه بأعمالهم خيرها وشرها؛لأنَّ في ذلك اليوم يظهر للخلق تمام الظُّهور كمال ملكه وعدله وحكمته وانقطاع أملاك الخلائق [١].

في قوله تعالى:(مالك يوم الدِّين) بلاغة الوصف وقد وقف البلاغيُّون عند الوصف فذكروامن أغراضه البلاغيَّة تفسير الموصوف والكشف عن معناه وتخصيصه بأوصاف منها لغرض المدح [٢]. فوصف الله تعالى بأنَّه ربّ العالمين كلّهم، ثم عقب بوصفي الرَّحمن الرَّحيم لإفادة عظمرحمته ثم وصف بأنَّه ملك يوم الدِّين وهو وصف بما هو أعظم منه ممَّا قبله ؛لأنَّه ينبئ عنعموم التَّصرّف في المخلوقات في يوم الجزاء الذي هو أول أيَّام الخلود فملك ذلك الزَّمان هو صاحب الملك الذي لا يشذ شيء عن الدُّخول تحت ملكه وهو الذي لا ينتهي ملكه ولا ينقضي فأين هذا الوصف من أوصاف المبالغة التي يفيضها النَّاس على أعظم الملوك مثل ملك الملوك (شاهان شاه) وملك الزَّمان وملك الدُّنيا (شاه جيهان) وما شابه ذلك [٣].

وقد جاء قوله تعالى:(مالك يوم الدِّين) إثر قوله:(الرَّحمن الرَّحيم) ليكون ترهيباً بعد ترغيب وليعلمنا أنَّه تعالى ربى عباده لكلا النوعين من التربية فهو رحيم ومجاز لهم عن أعمالهم كما قال:﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴾[الحجر:٤٩–٥٠][٤].

(١) ينظر: تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان: ٣٩.

(٢) بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م: ٨٢/١.

(٣) ينظر: التَّحرير والتَّنوير: ١٧٤/١.

(٤) تفسير المراغي، أحمد المراغي مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ– ١٩٤٦م: ٣١/١.

**الإطناب:**

الإطناب: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة [١]. والقيد الأخير ليس من ظواهر البلاغة وهما الحشو والتَّطويل فكلٌّ منهما يعني زيادة اللفظ لغير فائدة في الأسلوب[٢].

**أنواع الإطناب كثيرة منها:**

١- **التَّكرار**: يأتي لتقرير المعنى لقد كرَّر الله سبحانه تعالى ذكر الرَّحمن الرَّحيم؛لأنَّ الرَّحمة هي الإنعام على المحتاج وقد ذكر المنِعم دون المنَعم عليهم فأعاد مع ذكرهم وقدَّم سبحانه الرَّحمن على الرَّحيم مع أنَّ الرَّحمن أبلغ من الرَّحيم ومن عادة العرب في صفات المدح التَّرقّي في الأدنى إلى الأعلى؛ وذلك لأنَّه اسم خاصّ بالله تعالى كلفظ (الله) ولأنَّه لمّا قال:(الرَّحمن) تناول جلائل النِّعم وعظائمها وأصولها و أردفه:(الرَّحيم) كتتمة والرَّديف يتناول ما دقَّ منها ولطف[٣].

٢- **الإيضاح بعد الإبهام:** وذلك لإظهار المعنى في صورتين إحداهما مجملة والثَّانية مفصَّلة وبذلك يتمكّن معنى في نفس السَّامع فضل تمكّن [٤].

وذلك في قوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[الفاتحة: ٦-٧]إذ فسَّر الصِّراط بالآية التي بعدها وهو صراط الذين أنعم الله عليهم من النَّبيّين والصّدّيقين والشُّهداء والصَّالحين وحسن أولئك رفيقا. والآية وردت في معرض التَّعليم للعباد والدُّعاء وحقُّ الدَّاعي أن يستشعر عند دعائها ما يجب عليه اعتقاده ممَّا لا يتمُّ الإيمان إلَّا به.

ففي ضمن هذا الدُّعاء المهم الإخبار بفائدتين جليلتين:

١- فائدة الخبر.

٢- فائدة لازم الخبر.

فأمَّا فائدة الخبر فهي الإخبار عنه بالاستقامة وأنَّه الصِّراط المستقيم الذي نصبه لأهل نعمته وكرامته. وأمَّا فائدة لازم الخبر فإقرار الدَّاعي بذلك وتصديقه وتوسله بهذا الإقرار إلى ربّه فهذه

(١) المثل السَّائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير قدَّمه وحقَّقه وعلَّق عليه: د.أحمدالحوفي، د.بدويطبانة، دار نهضة مصر للطَّبع والنَّشر، القاهرة، الطَّبعة الثَّانية، د.ت: ٣٤٤/١.

(٢) ينظر: علم المعاني في الموروث البلاغيُّ، د.حسن طبل مكتبة الإيمان ،المنصورة ، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م: ١٤٦.

(٣) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٢٢/١.

(٤) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم: ٢٥٩.

أربع فوائد الدُّعاء بالهداية إليه والخبر عنه بذلك والإقرار والتَّصديق لشأنه والتَّوسّل إلى المدعو إليه لهذا التَّصديق وفيه فائدة خامسة وهي أنَّ الدَّاعي إنَّما أمر بذلك لحاجته إليه وأنَّ سعادته وفلاحه لا تتمُّ إلَّا به فهو مأمور بتدبر ما يطلب وتصوّر معناه فذكر له من أوصافه ما إذا تصوّر في خلده وقام بقلبه كان أشد طلبا له وأعظم رغبة فيه وأحرص على دوام الطَّلب والسُّؤال له[١].

٣- **البدل**:إنَّ قوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾[الفاتحة: ٧] بدل من قوله تعالى:﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلمُستَقِيمَ ۝٦ ﴾[الفاتحة: ٦]وهذا البدل هو من الإطناب البليغ إذ لا يتوقّف عليه أصل المعنى لكنَّه ذو فائدة جليلة وهي بيان أنَّ الصِّراط المستقيم هو صراط كلّ الذين أنعم الله عليهم في كلّ الأمم سواء أكانوا رسلا أم غير رسل[٢].

وفائدته هو التَّوكيد والتَّنصيص على أنَّ صراط المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة والاستواء على آكد وجه وأبلغه بحيث لا يذهب الوهم عند ذكره إلَّا إليه والإنعام إيصال النِّعمة والإحسان إلى الغير إذا كان من العقلاء ونعم الله تعالى مع استحالة إحصائها ينحصر أصولها في دنيوي وأخروي وأطلقه ليشمل كلّ إنعام فإنَّ نعمة الإسلام عند النِّعم كلّها فمن فاز بها فقد حازها بحذافيرها[٣].

**أسلوب الأمر:**

الأمر هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام [٤]. ويخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال والأمرفي قوله تعالى:﴿ ٱهدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلمُستَقِيمَ ۝٦ ﴾[الفاتحة: ٦]والأمر هنا خرج إلى معنى الدَّوامالاستمرار[٥].وحقيقة الطَّلب موضوعة لطلب حصول الماهيَّة المطلوبة واستعملت في طلب الدَّوام للزِّيادة ممَّا حصل بعضه ولم يحصل بعضه فهي مستعملة في معناها وهو طلب الحصول؛ لأنَّ الزِّيادة في مراتب الهداية مثلا

(١) ينظر: بدائع الفوائد: ٢/١٧-١٨.
(٢) البلاغة العربية، حبنكة: ٢/١١٧.
(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن: ١/٤٣.
(٤) جواهر البلاغة: ٧٢.
(٥) المصدر نفسه: ٧٤.

تحصيل لمواد أخرى منها والمراد طلب الحصول بالمزيد مع طلب الدَّوام ولا محالة أنَّ المقصود في الآية هو طلب الهداية الكاملة[1]. وهدى أصله أن يتعدَّى باللام أو بإلى كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[الإسراء: ٩]وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[الشورى: ٥٢]ومعنى طلب وهم مهتدون طلب زيادة الهدى[2].

**أنواع الهداية:**

إنَّ أنواع الهداية أربعة:

١- الهداية العامَّة المشتركة بين الخلق المذكورة في قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾[طه: ٥٠]أي أعطى كلّ شيء صورته التي لا يشتبه فيها بغيره ثم هداه إلى خلقه له من الأعمال.

٢- هداية البيان والدَّلالة والتَّعريف بنجدي الخير والشّر وطريقة النَّجاة والهلاك وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التَّامّ فإنَّها سبب وشرط لا موجب.

٣- هداية التَّوفيق والإلهام وهي الهداية المستلزمة للاهتداء فلا يتخلَّف عنها وهي المذكورة في قوله تعالى:﴿ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[النحل: ٩٣]

وقوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[القصص: ٥٦]

فنفى عنه هذه الهداية واثبت له هداية الدَّعوة والبيان في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[الشورى: ٥٢]

٤- غاية هذه الهداية وهي إلى الجنَّة والنَّار إذا سيق أهليهما إليهما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[يونس: ٩]

وقال أهل الجنة فيها ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾[الأعراف: ٤٣]وقال تعالى عن أهل النَّار: ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾[الصافات: ٢٢-٢٣]

(١) ينظر: التَّحرير والتَّنوير: ١/١٨٧.

(٢) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ١/٢٥.

إذا عرف هذا فالهداية المسؤولة في قوله تعالى:﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[الفاتحة: ٦]إنَّما تتناول المرتبة الثَّانية والثَّالثة خاصَّة فهي طلب التَّعريف والبيان والإرشاد والتَّوفيق والإلهام[١].

**التصوير بالاستعارة التَّصريحيَّة:**

التصوير بالاستعارة التَّصريحيَّة في قوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[الفاتحة: ٦]فقد شبَّه الدِّين الحقّ بالصِّراط المستقيم الذي ليس به أدق انحراف قد يخرجه عن حدود الاستقامة ؛لأنَّ الخط المستقيم هو أقصر بعد بين نقطتين ووجه الشبه بينهما أنَّ الله سبحانه وتعالى وإن كان متعاليا عن الأمكنة لكن العبد الطَّالب الوصول لا بدَّ له من قطع المسافات ومسّ الآفات ليكرم بالوصول والموافاة[٢]. وإيثار التَّعبير بـ (الصِّراط) بدل الطَّريق لأسرار بيانيَّة منها:

**أولا:** أنَّه من مشتقّ من صرطت الشَّيء أصرطه إذا بلعته بلعا سهلا فسمّي الطَّريق صراطا؛ لأنَّه يسترط المارّة فيه.**ثانياً:**والصِّراط ما جمع خمسة أوصاف أن يكون طريقا مستقيما سهلا مسلوكا واسعا موصلا إلى المقصود فلا تسمّي العرب الطَّريق المعوج صراطا ولا الصعب المشق ولا المسدود غير الموصل.**ثالثاً:** الصِّراط على زنة فعال؛ لأنَّه مشتمل على سالكه اشتمال الحلق الشَّيء المسروط[٣].

والمقصود بالصِّراط المستقيم في سورة الفاتحة معرفة الحقّ والعمل به فهذا هو الموصل لرضى الله ودار كرامته.والطَّريق المعوج أبعد من المستقيم إذا كان في اتجاه واحد مبدأ ونهاية والسَّير في الطَّريق المعوجّ سبب للتَّأخّر في الوصول إلى الغاية بخلاف السَّير في الطَّريق المستقيم فهو سهل وسريع.والمستقيم أوضح للسَّالك وآمن من المعوج الذي يحير ويخيف ومن المعوج ما لا يوصل فالمنافق والمشرك والكافر وأهل الكتاب بعد سماعهم بمبعث محمد ﷺ إن لم يؤمنوا به ويتبعوه فليس لهم إلى الله طريق بل هم إلى النَّار و بئس القرار والعياذ بالله [٤].وتعدية الفعل هنا بنفسه دون حرف الجر (إلى) ؛لأنَّ فعل الهداية يتعدّى بنفسه تارة وبحرف إلى تارةوباللام تارة.

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد: ٢/٤٥-٤٦.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/٣٣.

(٣) ينظر: بدائع الفوائد: ٢/٢٢ ؛ من لطائف القرآن الكريم: ١٤.

(٤) سورة الصَّلاة: ٤٤-٤٥.

ففعل الهداية متى عدّي ب إلى تضمّن الإيصال إلى الغاية المطلوبة فأتى بحرف الغاية ومتى عدّي باللام تضمّن التَّخصيص بالشّيء المطلوب فأتى باللام الدَّالة على الاختصاص والتَّعيين وإذا تعدّى بنفسه تضمّن المعنى الجامع لذلك كلّه وهو التّعريف والبيان والإلهام.

فالقائل إذا قال: اهدنا الصِّراط المستقيم هو طالب من الله أن يعرّفه إيَّاه ويبيّنه له ويلهمه إيَّاه ويقدر عليه فيجعل في قلبه علمه وإرادته والقدرة عليه فجرَّد الفعل من الحرف وأتى به مجرَّدا معدّى بنفسه ليتضمّن هذه المراتب كلّها ولو عدّى بحرف تعيّن معناه وتخصص بحسب معنى الحرف(١).

وتعريف الصِّراط بالألف واللام فاعلم أنَّ الألف واللام إذا دخلت على اسم موصوف اقتضت أنَّه أحقُّ بتلك الصِّفة من غيره.

فلو قال اهدنا صراطا مستقيما لكان الدَّاعي إنَّما يطلب الهداية إلى صراط ما مستقيم على الإطلاق وليس المراد ذلك بل المراد الهداية إلى الصِّراط المعين الذي نصبه الله تعالى لأهل نعمته وجعله طريقا إلى رضوانه وجنّته وهو دينه الذي لا دين له سواه.

واللام هنا للعهد العلميّ الذهنيّ وهو أنَّه طلب الهداية إلى سرٍّ معهود قد قام في القلوب معرفته والتَّصديق به وتميزه من سائر طرق الضَّلال فلم يكن بدّ من التَّعريف (٢).

فإن قيل:لِمَ جاء الصِّراط منكّرا في قوله تعالى لنبيّه ﷺ:﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ ﴾[الفتح: ٢] وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ ﴾[الشورى: ٥٢]وقوله تعالى:﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٨٧ ﴾[الأنعام: ٨٧]فالجواب عن هذه المواضع بجواب واحد وهو أنَّها ليست في مقام الدُّعاء والطَّلب وإنَّما هي في مقام الإخبار من الله تعالى عن هدايته إلى صراط مستقيم وهداية رسوله إليه ولم يكن للمخاطبين عهد به ولم يكن معروفا لهم فلم يجئ معرّفا بلام العهد المشيرة إلى معرّف في ذهن المخاطب قائم في خلده ولا تقدمه في اللفظ معهود تكون اللام معروفة إليه(٣).

(١) ينظر: بدائع الفوائد: ٢/٢٧-٢٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢/١٨.

(٣) ينظر: بدائع الفوائد: ٢/١٨-١٩.

**التَّصريح بعد الإبهام:**

وهو أن يذكر مؤلف الكلام معنى يحتاج إلى تفسيره فيأتي به على الصّحة من غير زيادة ولا نقص[١].والتَّصريح بعد الإبهام في قوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾[الفاتحة: ٧]عقب قوله تعالى:﴿ ٱهدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلمُستَقِيمَ ۝٦ ﴾[الفاتحة: ٦] إذ فسّر الصِّراط.

لم يبيّن هنا من هؤلاء الذين أنعم الله وبيّن ذلك في موضع آخر بقوله تعالى:﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[النساء: ٦٩][٢].

**التَّذييل:**

(ذيل) الذال والياء واللام أصَيلٌ واحد مطّرد منقاس، وهو شيءٌ يسفُل في إطافة. من ذلك الذَّيل ذَيل القميص وغيرِه. وذَيل الرِّيح: ما انسحَبَ منها على الأرض. وفرسٌ ذيّالٌ: طويل الذّنَب[٣].الذَّيْل آخر كل شيء وذَيْل الثوب والإزارِ ما جُرَّ منه إذا أُسْبِل والذَّيْل ذَيْلُ الإزار من الرِّداء وهو ما أُسْبِل منه فأَصاب الأَرض وذَيْل المرأَة لكل ثوب تَلْبَسه إذا جرَّته على الأَرض من خلفها[٤].

التَّذييل:هو أن يذيل النَّاظم أو الناثر كلامه بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدا او تجري مجرى المثل لزيادة التحقيق[٥]. التَّذييل في وصف الصِّراط بـ ﴿ ٱلمُستَقِيمَ ﴾ .

(١) سر الفصاحة، ابن سنان قدَّم له واعتنى به ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدِّين كتاب– ناشرون، بيروت الطَّبعة الأولى١٤٣١هـ–٢٠١٠م: ٢٦٢.

(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٣٣/١.

(٣) مقاييس اللغة، مادة (ذيل): ٣٧١.

(٤) لسان العرب، مادة (ذيل): ٢٦٠/١١.

(٥) خزانة الأدب وغاية الإرب دراسة وتحقيق: د.كوكب دياب، دار صادر، بيروت، الطَّبعة الثَّانية، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٥م: ٢٤٠/٢.

**الفصل والوصل:**

الوصل: عطف جملة على أخرى بالواو والفصل ترك هذا العطف [١]، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[الفاتحة: ٢-٤]وقد أجرى عليه أربعة أوصاف هي: ربّ العالمين الرَّحمن الرَّحيم مالك يوم الدِّين للإيذان بالاستحقاق الوصفي فإنَّ ذكر هذه الأسماء المشعرة بالصِّفات يؤذن بقصد ملاحظة معانيها الأصلية[٢].

وإجراء هذه الأوصاف الجليلة على اسمه تعالى بأنَّ موصوفها حقيق بالحمد الكامل الذي أعربت عنه جملة (الحمد لله) وهذا يشعر بمناسبة بين تلك الأوصاف وبين مفاد الكلام مناسبة تفهم من المقام [٣]. ولهذا جاء الفصل بين هذه الآيات الثَّلاث لكمال الاتّصال بينهما ولم يعطف بعاطف.

وترك العطف في قوله تعالى:﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[الفاتحة: ٧]دون عاطف لكمال الاتّصال بين هذه الآية والتي سبقتها.

**الاستئناف البيانيُّ:**

هو الإتيان بعد تمام الكلام بقول يفهم منه جواب سؤال مقدّر[٤].الاستئناف البيانيُّ في قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة: ٥] إذا أتم الحامد حمد ربه يأخذ في التَّوجيه إليه بإظهار الإخلاص له انتقالا من الإفصاح عن حقّ الرَّب إلى إظهار مراعاة ما يقتضيه حقّه تعالى على عبده من إفراده بالعبادة والاستعانة فهذا الكلام استئناف ابتدائيٌّ[٥]. وإيثار التعبير بالجملة الفعلية بدل الاسمية ؛ لأن الجملة الفعلية تفيد التجدد والحدوث.

(١) جواهر البلاغة: ١٨٠.

(٢) ينظر: التَّحرير والتَّنوير: ١/١٦٣-١٦٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/١٧٥.

(٤) المعجم المفصَّل في علوم البلاغة: ٦٦.

(٥) ينظر: التَّحرير والتَّنوير: ١/١٧٥.

**الالتفات:**

هو العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو العكس[١].وفي هذه السُّورة فن الالتفات من لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ومن لفظ الخطاب إلى لفظ الغيبة والغرض من هذا الفن التَّطرية لنشاط الذِّهن جريا على أساليبهم ولأنَّه لمَّا أثنى علىالله بما هو أهل له وأجرى عليه تلك الصِّفات العظيمة ساغ أن يطلب الاستعانة منه بعد أن مهَّد لذلك بما يبرّر المطالبة وهو – تعالى– خليق بالاستجابة وللإشعار بأنَّ أولى يلجأ إليه العباد ولطلب ما يحتاجونه إليه وهو عبادته تعالى والاعتراف له بصفات الألوهية البالغة [٢]، وهذه مراتب الالتفات في هذه السُّورة:

١– عدل عن الغيبة إلى الخطاب بقوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة: ٥بعد قوله تعالى:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[الفاتحة: ٢؛لأنَّ الحمد دون العبادة في المرتبة ألا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده فلمَّا كانت الحال بهده المثابة استعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة في الخبر ولم يقل: الحمد لله.

٢– ولمَّا صار إلى العبادة وهي قصارى الطَّاعات قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة: ٥]فخاطب بالعبادة إصراحا بها منه تقرّبا منه عزَّ وجلَّ بالانتهاء إلى عدد محدد منها.

٣– وعلى نحو منذلك ثم قال ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[الفاتحة: ٧]عطفا على الأول؛ لأنَّ الأول موضع التَّقرب من الله بذكر نعمه وآلائه فلمَّا صار إلى ذكر الغضب جاء باللفظ منحرّفا عن ذكر الغاضب فأسند إليه النِّعمة لفظا وزوى عنه لفظ الغضب.

٤– وأتى بنون الجمع في قوله: (نعبد ونستعين) والمتكلم واحد وهنا لمَّا رأى العابد أنَّ عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها على الله مفردة، بل جنح إلى ضمّ عبادة جميع العابدين إليها وعرض الجميع صفعة كاملة راجيا قبول عبادته في ضمنها؛لأنَّ الجميع لا يرد البتة[٣].

---

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي تحقيق: د. أحمد حجازي السَّقا، دار الجيل، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م: ٢٠٣.

(٢) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/٣١–٣٢.

(٣) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/٣٢–٣٣؛ أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م: ١٠٦.

والانتقال من أسلوب الحديث بطريق الغائب المبتدأ من قوله:(الحمد لله) إلى قوله تعالى: (مالك يوم الدِّين) إلى أسلوب الخطاب ابتداء من قوله تعالى: (إيَّاك نعبد) إلى آخر السُّورة فن بديع من فنون نظم الكلام البليغ عند العرب وهو المسمَّى في علم البلاغة التفاتا.

وما هنا التفات بديع فإنَّ الحامد لما حمد الله تعالى ووصفه بعظيم الصفات بلغت به الفكرة منتهاها فتخيَّل نفسه في حضرة الرُّبوبيَّة فخاطب ربَّه بالإقبال.

فخاطبه ابتداء ثم ذكر قصور رأيه وعدم انطباع نفسه على الخير فالتفت من خطابه إلى التَّعبير عنه بضمير الغيبة وبعد تقرير ذلك انتقل إلى أسلوب ضمير المتكلم إذ هو الأصل في التَّعبير عن الأشياء المضافة إلى ذات المتكلم.

وممَّا يزيد الالتفات وقعا في الآية أنَّه تخلَّص من الثناء إلى الدُّعاء ولا شك أنَّ الدُّعاء يقتضي الخطاب فكان قوله تعالى:(إيَّاك نعبد) تخلّصا يجئ بعده اهدنا الصِّراط [1].

قال تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[الفاتحة: ٤]لم يبيّنه هنا وبيّنه في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾[الانفطار: ١٧–١٩]والمراد بالدِّين في الآية الجزاء ومنه قوله تعالى:﴿ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ ﴾[النور: ٢٥] أي جزاء أعمالهم بالعدل[2].

**التَّقديم والتَّأخير:**

إنَّ التَّقديم والتَّأخير في قوله تعالى:

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة: ٧]على النَّحو الآتي:

١–تقديم المنعم عليهم أولا لشرفهم وفضلهم فهم أولى بالذِّكر من هاتين الطَّائفتين الهالكتين.

٢– تقديم ما أنعم الله به على عباده من الهداية والكرامة أولى من تقديم ما فعله أشرار العباد بأنفسهم من استحقاق الغضب عليهم والوقوع في الضَّلال والغواية فقدَّم الله ذكرهم لبيان إنعامه وإكرامه لهم.

(١) ينظر: التَّحرير والتَّنوير: ١/١٧٥–١٧٧.

(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ١/٣٢.

٣- عند وصف الأشياء إنَّما يوصف الشَّيء بصفاته الثَّابتة واللازمة له قبل وصفه بصفات غيره المميّزة له والفارقة بينه وبين المغاير له كما هو معلوم أنَّ مدلول (غير) هو المخالفة بوجه ما لذا قدّم صراط المنعم عليهم قبل المغضوب عليهم والضَّالين[١].

فائدة لطيفة في توجيه نون الجمع في قوله تعالى:(نعبد) و(نستعين) اهدنا لاشك أنَّ الدُّعاء يستلزم التَّضرع والتَّضرع يستلزم الضَّعف والذّلّ وطلب الهداية جاء على صيغة الجمع فلماذا أسند فعل العبادة والاستعانة والهداية إلى نون الدَّالة على جمع المتكلمين مع أنَّه قد يكون الدَّاعي واحدا؟

لذلك أجوبة منها:

١- أنَّ العبد يدخل نفسه في عموم عباد الله الصَّالحين فلا يظهر نفسه من دونهم وهذا اذهب لعجب النَّفس وعظمتها.

٢- أن الجمع هنا يظهر كمال الثَّناء على الله تعالى بكثرة العبيد والمماليك فهم خلق كثير كلّهم الهداية والمعونة من ربّهم.

٣- أنَّ العبد يدعو نفسه وإخوانه المؤمنين وهذا فيه اقتداء بأدب الأنبياء (عليهم السَّلام) قال نوح عليه السَّلام:

﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾[نوح: ٢٨]وقال إبراهيم عليه السَّلام:﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾[إبراهيم: ٤١]وقال الله لمحمد ﷺ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾[محمد: ١٩][٢].

﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة: ٧]قال جماهير علماء التَّفسير﴿ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾اليهود و﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾النَّصارى وقد جاء الخبر بذلك عن رسول الله ﷺمن حديث عدي بن حاتم (رضي الله عنه) واليهود والنَّصارى وإن كانوا ضالّين جميعا مغضوبا عليهم، فإنَّ الغضب إنَّما خصَّ به اليهود وإن شاركهم النَّصارى فيه؛لأنَّهم يعرفون الحقّ وينكرونه ويأتون الباطل عمدا فكان الغضب أخصّ صفاتهم والنَّصارى جملة لا يعرفون الحق فكان الضَّلال أخصّ صفاتهم وعلى هذا فقد يبيّن أنَّ ﴿ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾[الفاتحة: ٧]اليهود قوله تعالى فيهم:﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖ ﴾[البقرة: ٩٠] وقوله

(١) دلالات التَّقديم والتَّأخير في القرآن الكريم: ١٦٦-١٦٧.

(٢) ينظر: سورة الصَّلاة: ٤٩-٥٠.

تعالى:﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾[المائدة: ٦٠] وقد يبيّن أنَّ الضَّالين النَّصارى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة: ٧٧][1]. التَّقديم والتَّأخير في قوله تعالى:﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾[الفاتحة: ٧]وتقديم المغضوب عليهم على الضَّالين وذلك لوجوه وأسرار بلاغيَّة عديدة:

١- أنَّهم متقدّمون عليهم بالزَّمان.

٢- أنَّهم كانوا هم الذين يلون النَّبي ﷺمن أهل الكتابين فإنَّهم كانوا جيرانه في المدينةوالنَّصارى كانت ديارهم نائية عنه ولهذا تجد خطاب اليهود والكلام معهم في القرآن أكثر من خطاب النَّصارى.

٣- أنَّ اليهود أغلظ كفرا من النَّصارى ولهذا كان الغضب أخصّ بهم واللعنة والعقوبة.فإنَّ كفرهم عن عناد وبغي فالتَّحذير من سبيلهم والبعد منها أحقّ وأهم بالتَّقديم وليس عقوبة من جهل كعقوبة من علم وعاند.

٤- وهو أحسنها أنَّه تقدم ذكر المنعم عليهم والغضب ضد الإنعام والسُّورة هي السَّبع المثاني التي يذكر فيها الشَّيء ومقابله فذكر المغضوب عليهم مع المنعم عليهم فيه من الازدواج والمقابلة ما ليس في تقديم الضَّالين[2].ومجيء المغضوب على اسم المفعول والضَّالين على اسم الفاعل لأسرار بيانيَّة والجواب ظاهر فإنَّ أهل الغضب من غضب الله وأصابهم غضبه فهم مغضوب عليهم وأمَّا أهل الضَّلال فإنَّهم هم الذين أضلوا وآثروا الضَّلال واكتسبوهولهذا استحقّوا العقوبة عليه ولا يليق أن يقال ولا المضلّين مبنيا للمفعول لِمَا في رائحته من إقامة عذرهم وأنَّهم لم يكتسبوا الضَّلال من أنفسهم بل فعل فيهم [3].

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٣٥/١.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد: ٤١/٢؛ من لطائف القرآن الكريم: ١٧-١٨.

(٣) ينظر: بدائع الفوائد: ٤٢/٢.

**المقابلة (التقابل):**

المقابلة:أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو بمعان متوافقة ثمَّ بما يقابلها على التَّرتيب [١]، والمقابلة بين الهداية والنِّعمة والغضب والإضلال فذكر المغضوب عليهم والضَّالين في مقابلة المهتدين المنعم عليهم [٢].

**سبب الغضب على اليهود وسبب ضلال النَّصارى:**

أمَّا سبب غضب الله تعالى على اليهود؛ فلأنَّهم علموا الحقَّ وكفروا به لكبر وهوى وحسد وأثرة وطلب رئاسة فهم بفعلهم غير منعم عليهم.

وحال من علم ولم يعمل بعلمه أن يغضب عليه فاليهود عندهم علم بلا عمل ومن ذلك كفرهم بخاتم الأنبياء محمد ﷺ مع أنَّهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾[البقرة: ٨٩]وقبله عبدوا العجل وعبدوا عزيراً وقتلوا الأنبياء وكفروا بالآيات البينات المعلومات [٣].

أمَّا وصف النَّصارى بالضَّلال فقد يشكل لكون النَّصارى هم أتباع عيسى (عليه السَّلام) فكيف يوصفون بالضَّلال ؟

والمقصود بضلالهم هنا أنَّ عيسى (عليه السَّلام) جاء مصدّقا بالتَّوراة وآتاه الله الإنجيل فيه بعض التَّيسير وبعض الشَّرائع اليسيرة القليلة وهناك شيء كثير لم يذكر في الإنجيل فمرجعهم فيه إلى التَّوراة قال تعالى:﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾[آل عمران: ٥٠]وقوله تعالى:﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾[المائدة: ٤٦ - ٤٧]فأصابهم وصف الضَّلال من هذا الجانب إذ لمَّا بعث عيسى عليه السَّلام فآمن به من آمن وكفر به باقي اليهود كما قال تعالى:

---

(١) علم البديع: ١٥٤.

(٢) ينظر: التَّفسير القيِّم: ١٣.

(٣) ينظر: سورة الصَّلاة: ٥٧.

﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤ ﴾[الصف: ١٤] كفرت النَّصارى بموسى (عليه السَّلام) وكفرت بالتَّوراة، ولمَّا كفرت النَّصارى بالتَّوراة ذهبت الشَّرائع الموجودة في التَّوراة فابتدعوا بما لم يأذن به الله عملوا على جهالة وضلالة فعندهم نقص في العلم وليس عندهم نقص في العمل إضافة إلى تميز عباداتهم بالابتداع من مبدأ التَّثليث إلى الرَّهبانية وغيرها كما ﴿ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٧ ﴾[الحديد: ٢٧][1].

**إيجاز الحذف:** وقد حذف المضاف من قوله تعالى:﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾[الفاتحة: ٧]والمحذوف هو (الصِّراط) أي غير صراط المغضوب ولا صراط الضَّالين.

إنَّ أوضح أمَّة وقع عليها وصف الغضب هنا هم اليهود بعد تبديلهم والغاضب عليهم هو الله تعالى وورد بذلك الحديث فعن النَّبي ﷺ أنَّه قال:(اليهودُ مغضوبٌ عليهم والنَّصارى ضُلَّال) [2].

وهذا التَّفسير أجمع عليه المفسِّرون. وإنَّما أضاف الغضب لِمَ لَمْ يسمّ فاعله ولم يصرّح به لأمرين:

١- كمال الأدب في الخطاب وإن كان قد يصرّح به في مواضع أخرى كقوله تعالى:﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ ﴾[المائدة: ٦٠].

٢- أنَّ الغضب ليس من الله تعالى وحده بل إنَّ أولياء الله كالملائكة والرُّسل والصَّالحين يغضبون لغضب ربّهم تعالى كما يرضون لرضاه سبحانه وعلى المسلم إثبات صفات الله على ما وصف به تعالى نفسه من غير تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل ولا تشبيه إذ هو كما وصف نفسه في محكم التَّنزيل:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾[الشورى: ١١] ثم قال:﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾[الشورى: ١١][3].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٥٧-٥٨.

(٢) أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) باب ومن سورة فاتحة الكتاب (٢٩٥٤)؛صحيح الجامع الصغير وزيادته محمد ناصر الدِّين الألباني١٣٦٣/٢ (٨٢٠٢).

(٣) ينظر: سورة الصَّلاة: ٥٥-٥٦.

**زيادة (لا) بين المعطوف والمعطوف عليه.**

ففي ذلك فوائد عديدة منها:

١- أنَّ ذكرها تأكيد للنَّفي الذي تضمَّنه (غير) فلولا ما فيها من معنى النَّفي لما عطف عليها بـ (لا) مع الواو فهو في قوّة (لا) المغضوب عليهم ولا الضَّالين أو غير المغضوب عليهم وغير الضَّالين.

٢- أن المراد المغايرة الواقعة بين النَّوعين وبين كلّ نوع بمفرده فلو لم يذكر (لا) وقيل غير المغضوب عليهم والضَّالين أوهم أنَّ المراد ما غاير المجموع المركَّب من النَّوعين لا ما غاير كلّ نوع بمفرده فإذا قيل ولا الضَّالين كان صريحا في أنَّ المراد صراط غير هؤلاء وغير هؤلاء.

٣- رفع توهّم أنَّ الضَّالين وصف للمغضوب عليهم وأنَّهما صنف واحد وصفوا بالغضب والضَّلال ودخل العطف بينهما كما يدخل في عطف الصِّفات بعضها على بعض فلمَّا دخلت لا علم أنَّهما صنفان متغايران مقصودان بالذِّكر وكانت (لا) أولى بهذا المعنى من غير لوجوه:

الأول: أنَّها أقل حروفا.

الثَّاني: التَّفادي من تكرار اللفظ.

الثَّالث: الثِّقل الحاصل بالنُّطق بغير مرتين من غير فصل إلَّا بكلمة مفردة ولا ريب أنَّه ثقيل على اللسان الرَّافع أنَّ (لا) إنَّما يعطف بها بعد النَّفي فالإتيان بها مؤذن بنفي الغضب عن أصحاب المستقيم كما نفى عنهم الضَّلال و(غير) وإن أفهمت هذا فلا أدخل في النَّفي منها [١].

**التَّسجيع (الفاصلة القرآنيَّة):**

تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد [٢]. والتَّسجيع في الرَّحيم والمستقيم وفي نستعين والضَّالين والتَّسجيع هو اتفاق الكلمتين في الوزن والرَّوي.

(١) ينظر: بدائع الفوائد: ٢/٤٣-٤٤.

(٢) ينظر: المثل السَّائر في أدب الكاتب والشاعر: ١/٢١٠.

**الاستعارة:**

الاستعارة في قوله تعالى:﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة: ٧]أصل الضَّلال الزَّوال عن القصد والسَّير عن غيره يصيره وصاحبه بصدد الهلاك ثم استعير لمن زال عن سبيل طاعة الله وضلل الطَّريق والدَّار ويعني بالضَّالين النَّصارى والمعنى غير طريق الذين تريد عقابهم في الآخرة من اليهود والنَّصارى(١).

**إيجاز القِصَر:**

وهو تضمين العبارات القصيرة معانٍ كثيرة من غير حذف(٢). وإيجاز القصر واقع في كل ألفاظ السُّورة الحكيمة ومن ذلك:

١- دلالتها على أنَّ نعم الله تعالى لا تحصى وذلك في قوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾الحمد إنَّما يكون على النِّعمة ونعم الله خارجة عن التَّحديد والإحصاء كما قال تعالى:﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[إبراهيم: ٣٤]لا يقوى عقل الإنسان على الوقوف عليها.

٢- إشارتها إلى أنواع العوالم التي لا يعلمها إلَّا الله في قوله تعالى:﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾؛لأنَّ العالمين عبارة عن كل موجود سوى الله تعالى ولهذا السَّبب سمَّى كلّ موجود سوى الله أنَّه عالم ووجود كلّ شيء سوى الله يدلُّ وجود الله تعالى.

٣- الإشارة إلى رحمة الله عزَّ وجلَّ وهي كثيرة جدا قال تعالى:﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾وهي كثيرة لا يعلمها إلَّا الله عزَّ وجلَّ.

٤- الإشارة إلى يوم القيامة وذلك في قوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾وأحوال الآخرة كثيرة لا يحصيها إلَّا الله سبحانه وتعالى (٣). واعلم أنَّ الوجبات على قسمين: حقوق الله تعالى وحقوق العباد أمَّا حقوق الله تعالى فمبناها على المساحة إلَّا الشِّرك بالله عزَّ وجلَّ و ما دون الشِّرك فهو تحت مشيئته؛ لأنَّه تعالى غني عن العالمين وأمَّا حقوق العباد فهي التي يجب الاحتراز منها.

---

(١) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، أبو هلال العسكري تحقيق:أحمد السّيّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة الأولى، ٢٠١٠م: ٢١٣-٢١٤.

(٢) المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، عبد الفتاح لاشين: ٢٥٤.

(٣) ينظر: تفسير الفخر الرازي، الرازي: ١/٢٢٤-٢٢٥.

٥- إشارة إلى التَّكاليف الشَّرعية في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾؛لأنَّ العبادة عبارة عن الفعل الذي يؤتى به لغرض تعظيم الغير والعبادة عبارة عن نهاية التَّعظيم وهي لا تليق إلَّا بمن صدر عنه الإنعام.

٦- الإشارة إلى طرق الهداية التي توصل الإنسان إلى المقصود وذلك في قوله تعالى:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾فالمؤمن يطلب من الله عزَّ وجلَّ أن يهديه إلى الصِّراط المستقيم الذي هو الوسط بين طرفي الإفراط والتَّوصل في كل الأخلاق وفي كلّ الأعمال.

٧- قوله تعالى: ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾يتناول كلّ من كان لله عليه نعمة وهذه النِّعمة إمَّا أن يكون المراد منها الدُّنيا أو نعمة الدِّين ولمَّا بطل الأول ثبت أنَّ المراد منه نعمة الدِّين.

٨- المشهور أنَّ المغضوب عليهم هو اليهود لقوله تعالى:﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾[المائدة: ٦٠]والضَّالين:هم النَّصارى لقوله تعالى:﴿ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٧٧ ﴾[المائدة: ٧٧][(١)].

**ومن الإيجاز في السُّورة نكات التَّرتيب:**

إنَّ سورة الفاتحة فيها عشرة أشياء منها خمسة من صفات الرُّبوبية وهي الله والرَّب والرَّحمن والرَّحيم والمالك وخمسة أشياء من صفات العبد وهي العبوديَّة والاستعانة وطلب الهداية وطلب الاستقامة وطلب النِّعمة كما قال:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[الفاتحة: ٧]

فانطبقت تلك الأسماء الخمسة على هذه الأحوال فكأنَّه قيل إيَّاك نعبد؛ لأنَّك أنت الله وإيَّاك نستعين ؛لأنَّك أنت الرَّبُّ اهدنا الصِّراط المستقيم؛ لأنَّك أنت الرَّحمن وارزقنا الاستقامة؛ لأنَّك أنت الرَّحيم وأفض علينا سجال نعمك وكرمك؛ لأنَّك مالك يوم الدِّين[(٢)].

**صحة التَّفسير:** إذ فسّر قوله تعالى:﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[الفاتحة: ٦] بقوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[الفاتحة: ٧]

(١) ينظر: تفسير الرازي: ١/٢٤١-٢٦٤.

(٢) ينظر: تفسير الرازي: ١/٢٨٨.

**التَّقييد:**

التَّقييد أن يزاد على المسند والمسند إليه شيء يتعلق بهما أو بأحدهما ممَّا لو أغفل لفاتت الفائدة المقصودة أو كان الحكم كاذبا.[1] .والتَّقييد يكون لتمام الفائدة لما تقرَّر من أن الحكم كلمَّا زاد قيده زاد خصوصية وكلما زاد خصوصية زادت فائدته[2].جاء التَّقييد في هذه السُّورة على ثلاثة أقسام، التَّقييد بالنَّعت والتَّقييد بعطف النَّسق والتَّقييد بالبدل.

١- **التَّقييد بالنَّعت** وفيها خمسة مواطن وهي في لفظ ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾من البسملة والغرض منه هو المدح.وكذلك لفظ ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾تقييد بالنَّعت والغرض منه أيضا المدح والثَّناء.وقوله:﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾تقييد بالنَّعت للفظ الجلالة(الله) والغرض من ذلك المدح والثَّناء والكشف عن حقيقة المنعوت وهو من مؤلف من المضاف والمضاف إليه. وقوله:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾تقييد بالنَّعت والغرض منه الكشف عن حقيقة المنعوت؛ لأنَّه معرفة.وقوله تعالى:﴿ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾تقييد بالنَّعت؛ لأنَّه نعت للفظ ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾وغرضه التَّأكيد والموطن الخامس والأخير هو قوله تعالى:﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾وهو تقييد بالنعت للفظ:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾وغرضه الكشف عن حقيقة الصِّراط.

٢- **التَّقييد بعطف النَّسق**:وهو في موضعين:

أ- قال تعالى:﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾فيه تقييد بعطف النَّسق وهو معطوف على ما قبله وهو قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾والغرض منه لتفصيل المسند إليه مع الاختصار.

ب- قال تعالى:﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾فيه تقييد بعطف النَّسق وهو معطوف على قوله تعالى:﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾.

٣- **التَّقييد بالبدل** وهو في موضعين:

أ- قال تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾تقييد بالبدل والغرض منه زيادة التَّقرير والإيضاح ؛لأنَّ البدل مقصود بالحكم بعد إيهام ؛لأنَّ هذه الجملة فسرت ما قبله وهو قوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾

(١) جواهر البلاغة: ١٤٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٤٥.

ب- قال تعالى:﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾تقييد بالبدل والغرض منه زيادة التَّقرير والإيضاح ؛لأنَّ البدل مقصود بالحكم بعد إيهام ؛لأنَّ صراط الذين أنعمت عليهم غير صراط المغضوب عليهم.

**الانسجام:**

هو أن يكون الكلام في مفرداته وجُمَله منساباً انْسِيَاب الماء في مجاريه السَّهْلة، مُتَحَدِّراً ليّناً، بسبب التَّلاؤم بيْنَ كلماتِه، وجُمَلِه، وعُذُوبة ألفاظه، وجَمَالِ تمَوُّجَاتِ فقَراتِه، وخُلوِّه من التعقيد والتنافر، وخُلُوّه من كلّ ما يَنِدُّ عن النُّطْقِ، ويَنْفِرُ مِنْهُ السَّمْع [١].وهذا الانسجام واقع على هذه السُّورة بأكملها وهو وصف عامٌّ ينطبق على القرآن الكريم كله.

**ائتلاف اللفظ مع المعنى:**

وهو أن تكون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له [٢]. وهذا الوصف ينطبق على الفاتحة وعلى كلّ سور القرآن الحكيم.

**حسن البيان:** حسن البيان عبارة عن الإبانة عما في النفس بألفاظ سهلة بليغة بعيدة من اللبس؛ [٣].لأنَّ السَّامعَ لا يشكلُ عليه في فهمِ معانيها شيءٌ لوضوح العبارة وصفائها وحسن البيان من الظَّواهر البارزة في فاتحة الكتاب والقرآن الكريم.

**التَّمكين:** وهو أن يمهد الناثر لسجعة فقرته،أو النَّاظم لقافية بيته،تمهيداً تأتي القافية به متمكنة في مكانها ،مستقرة في قرارها،مطمئنة في موضعها،غير نافرة ولا قلقة،[٤]. لأنَّ الفاصلة مستقرة في قرارها و مطمئنة في مكانها غير قلقلة ولا مستكرهة. وهذا ما تلحظه في فاتحة الكتاب.

(١) البلاغة العربيَّة، حبنكة: ٥١٨/٢؛ خزانة الأدب وغاية الإرب: ٢٥/٣.

(٢) الطراز، العلوي: ٤٦٨.

(٣) تحرير التحبير،ابن أبي الإصبع: ٤٨٩.

(٤) المصدر نفسه: ٢٢٤.

**المساواة:**

هـي التَّطـابق التَّـام بـين المنطـوق مـن الكـلام وبـين المـراد منـه دون زيـادة ولا نقصـان[١].
المسـاواة مـن الأمـور الجليـة فـي فاتحـة الكتـاب علـى وجـه الخصـوص وفـي القرآن الكـريم علـى وجـه العموم؛ لأن هناك تطابقا بين المعنى المنطوق وبين المراد منه.

**الإبـداع:** وهـو أن تكـون مفـردات كلمـات البيـت مـن الشـعر،أو الفصـل مـن النثـر،أو الجملـة المفيـدة، متضـمنة بـديعاً بحيـث تـأتي فـي البيـت الواحـد والقرينـة الواحـدة عـدة ضـروب مـن البـديع بحسـب عـدد كلماته أو جملته، وربما كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان فصاعداً من البديع[٢].وهذه السمة من السمات الواضحة جدا في السُّورة الحكيمة.

**حسن النَّسق:** هذا النوع من محاسن الكلام وهو أن يأتي المتكلم بالكلمات من النثر والأبيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا لا معيبا مستهجا وتكون جملها ومفرداتها متسقة متوالية[٣].وحسن النَّسق من خصائص سورة الفاتحة على وجه الخصوص والقرآن الحكيم على وجه العموم؛ لأنَّ آياتها متتاليات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا لا معيبا مستهجا و جملها ومفرداتها متسقة متوالية.

**التسهيل:** هو خلو اللفظ من التكليف والتعقيد والتعسف في السبك[٤]. وهذه المسألة واضحة في فاتحة الكتاب وفي كل آية من القرآن الكريم الخالي من التكليف والتعقيد.

**حسن التأليف:**هو أن تضع الألفاظ في مواضعها وتجعل في أماكنها[٥].وهذه من أبرز الظواهر في كتاب الله سبحانه وتعالى بصورة عامة وفي سورة الصَّلاة على وجه الخصوص.

**مراعاة النظير:**هو عبارة عن جمع الأمور المتناسبة [٦].أو هو الجمع بين أمرين متناسبة لا على جهة جهة التضاد وذلك إما بين اثنين أو أكثر [٧].ومراعاة النظير بين العبادة والاستعانة من جانب وبين

---

(١) البلاغة العربيَّة، حبنكة: ٧/٢.

(٢) تحرير التحبير،: ٦١١.

(٣) خزانة الأدب وغاية والإرب: ٢٤٦/٤.

(٤)خزانة الأدب وغاية والإرب: ٤٠٢/٤.

(٥) الجامع الكبير، ابن الأثير تحقيق: د. مصطفى جواد ، د. جميل سعيد، بغداد،١٣٧٥هـ-١٩٥٦م: ٦٥.

(٦) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي: ٢٠٦.

(٧) جواهر البلاغة: ٣٢٩.

الصراط المستقيم وصراط الذين أنعمت عليهم من جانب وبين المغضوب عليهم والضَّالين من جانب آخر.

**الخاتمة :**

الحمد لله على التَّمام والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين والأنبياء مُحمَّد (ﷺ) وعلى آله الفضلاء وأصحابه النُّجباء. أما بعد:

فبعد هذه الجولة الماتعة في ظلال سورة عظيمة من سور القرآن الكريم التي تضمنتفنونا بلاغيَّة متنوعة وهي كالآتي:

١- براعة الاستهلال أو ما يسمى بحسن الابتداء أو براعة المطلع وذلك في قوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾

٢- الخبر الابتدائيُّ وهو واقع في كل السُّورة عدا قوله تعالى:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾.

٣- الإنشاء الطَّلبي الواقع في قوله تعالى:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾وهو أسلوب أمر الغرض البلاغيُّ منه الدعاء.

٤- الخبر والإنشاء في قوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾

٥- فن الاختصاص في قوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾وهو واقع في لفظ الجلالة(الله).

٦- التقييد جاء التَّقييد في هذه السُّورة على ثلاثة أقسام، التَّقييد بالنَّعت والتَّقييد بعطف النَّسق والتَّقييد بالبدل.

٧- أسلوب القصر: وفي قوله تعالى:(الحمد لله) قصر باعتبار طرفيه وهو قصر صفة على موصوف وهو قصر صفة:(الحمد) على موصوفها(لله) وتختصُّ بالله عزَّ وجلَّ ولا يتَّصف أحد بصفة الحمد.

٨- أسلوب الإيجاز بنوعيه إيجاز الحذف والقصر ومن إيجاز الحذف وقد حذف المضاف من قوله تعالى:﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾والمحذوف هو (الصِّراط) أي غير صراط المغضوب ولا صراط الضَّالين. وإيجاز القصر واقع في كل ألفاظ السُّورة الحكيمة.

٩- التناسب في البسملة﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾.

١٠-الجناس اللفظي في قوله تعالى:﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾

١١-أسلوب التَّقديم والتَّأخير:وتقديم (الرَّحمن) على (الرَّحيم) نظرا إلى الصِّيغة الدَّالة على الاتصاف الذَّاتي أولى بالتَّقديم في التَّوصيف من الصِّيغة الدَّالة على كثرة متعلقاتها.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾[الفاتحة: ٥] وهذا التَّقديم من باب تقديم السَّبب على المسبَّب فقدم العبادة على الاستعانة ؛لأنَّ تقديم القربة والوسيلة قبل طلب الحاجة أنجح لحصول الطَّلب وأسرع لوقوع الإجابة.وتقديم المغضوب عليهم على الضَّالين وذلك لوجوه وأسرار بلاغيَّة عديدة:

أ- أنَّهم متقدّمون عليهم بالزَّمان.

ب- أنَّهم كانوا هم الذين يلون النَّبي ﷺمن أهل الكتابين فإنَّهم كانوا جيرانه في المدينة والنَّصارى كانت ديارهم نائية عنه ولهذا تجد خطاب اليهود والكلام معهم في القرآن أكثر من خطاب النَّصارى.

ج- أنَّ اليهود أغلظ كفرا من النَّصارى ولهذا كان الغضب أخصّ بهم واللعنة والعقوبة. فإنَّ كفرهم عن عناد وبغي فالتَّحذير من سبيلهم والبعد منها أحقّ وأهم بالتَّقديم وليس عقوبة من جهل كعقوبة من علم وعاند.

د- وهو أحسنها أنَّه تقدم ذكر المنعم عليهم والغضب ضد الإنعام والسُّورة هي السَّبع المثاني التي يذكر فيها الشَّيء ومقابله فذكر المغضوب عليهم مع المنعم عليهم فيه من الازدواج والمقابلة ما ليس في تقديم الضَّالين

١٢-الجمع وذلك في قوله تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾

١٣-الارتقاء في قوله تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾وهو الانتقال من الأدنى إلى الأعلى في الوجه المراد.

١٤-أسلوب الإطناب له نصيبه من فاتحة الكتاب ومن أنواعه الواردة في السُّورة:(التكرار – والإيضاح بعد الإبهام- والبدل).

١٥-الاستعارة التصريحية:في قوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾

وفي قوله تعالى:﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾

١٦-التصريح بعد الإبهام: والتَّصريح بعد الإبهام في قوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾عقب قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾إذ فسّر الصِّراط.

١٧-الفصل والوصل في قوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ جاء الفصل بين هذه الآيات الثَّلاث لكمال الاتّصال بينهما ولم يعطف بعاطف، وترك العطف في قوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾دون عاطف لكمال الاتّصال بين هذه الآية والتي سبقتها.وقد وصل بالواو في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾لاتفاقهما في الحكم الإعرابي، والعطف بالواو في قوله تعالى:﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾لتحقيق معنى التغاير فغير المغضوب عليهم هم غير الضَّالين.

١٨-التعبير بالجملة الاسمية في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾يفيد الثبوت والاستقرار والاستمرار، وإيثار التعبير بالجملة الفعلية في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾للتجدد والحدوث.

١٩-الاستئناف البياني في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾

٢٠-أسلوب الالتفات: وفي هذه السُّورة فن الالتفات من لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ومن لفظ الخطاب إلى لفظ الغيبة.

٢١-المقابلة (التقابل) بين الهداية والنِّعمة والغضب والإضلال فذكر المغضوب عليهم والضَّالين في مقابلة المهتدين المنعم عليهم.

٢٢- التسجيع (الفاصلة القرآنية): والتَّسجيع في الرَّحيم والمستقيم وفي نستعين والضَّالين والتَّسجيع هو اتفاق الكلمتين في الوزن والرَّوي.

٢٣-صحة التَّفسير: إذ فسّر قوله تعالى:﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[الفاتحة: ٦]بقوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[الفاتحة: ٧]

٢٤-الانسجام وائتلاف اللفظ مع المعنى وحسن البيان والتمكين والمساواة والإبداع وحسن النَّسق والتسهيل وحسن التأليف من السمات البارزة في القرآن الكريم وفي سورة الفاتحة على وجه الخصوص.

٢٥- ومراعاة النَّظير بين العبادة والاستعانة من جانب وبين الصراط المستقيم وصراط الذين أنعمت عليهم من جانب وبين المغضوب عليهم والضَّالين من جانب آخر.

وهذا ما وفقني الله لذكره وصلّى الله وسلم على نبيّنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدِّين وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

# *Rhetorical Order in the Opening Surah of The Quran*

**Lect.Dr. Nayif j. Ahmed Hassan al sadani**

**Abstract**

Quran is not only a source of guidance and a source of legislation, but also is a sea full of pearls and precious treasures, bizarre and discreet gems of the rhetoric Which defy hearts and minds.
The goal of this research is to monitor the rhetorical phenomena in the opening of the book and reveal the secrets of rhetorical order in this great Sura which is characterized by elegancy which stems from the accurate wording and the accuracy of the rhetorical sense because of the systems and good layout in verses The present study tries to shed tight on these aspects .